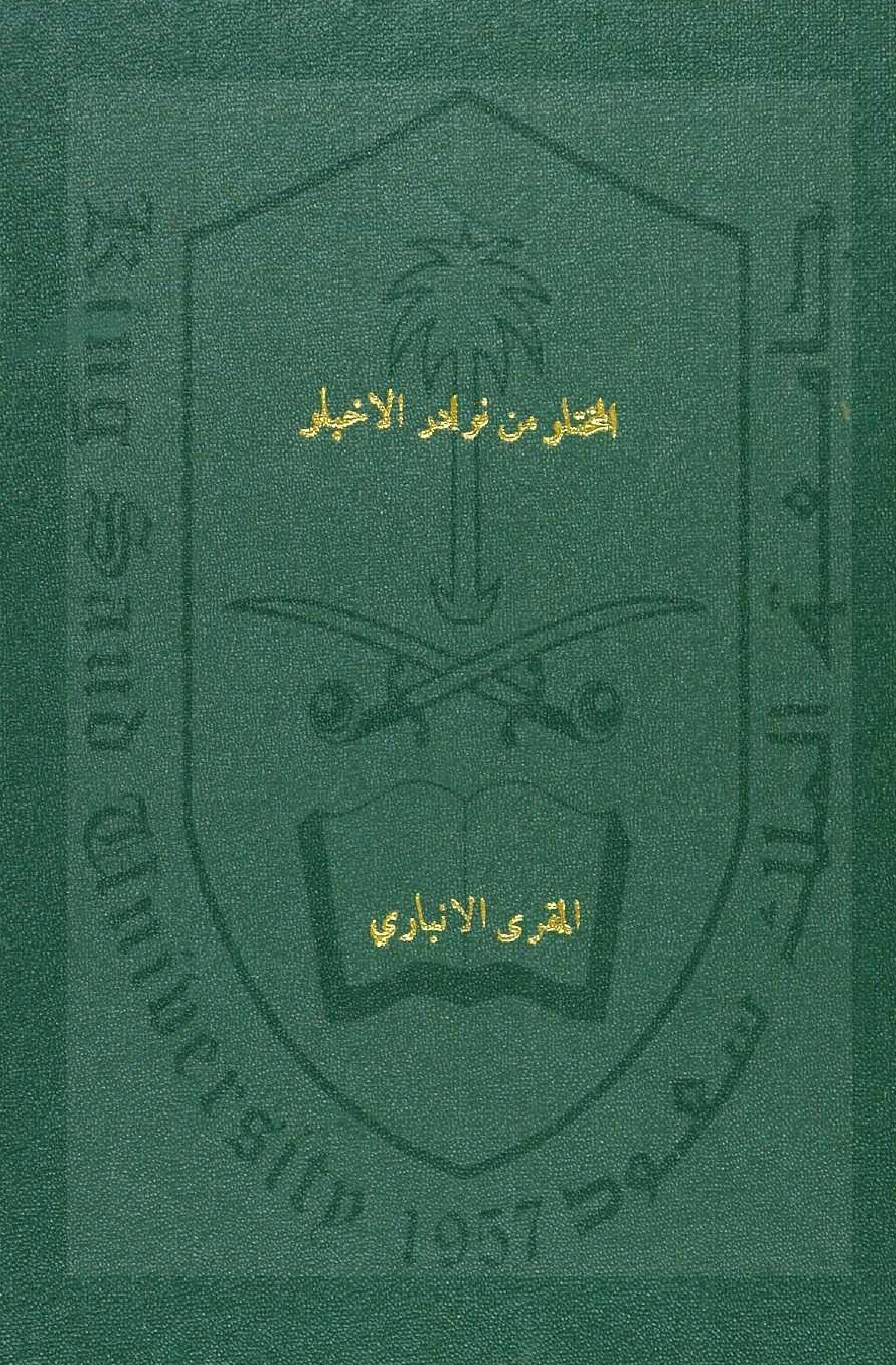


المختار من نوادر الاخبار

المقرى الانباري



المختار من نوادر الاخبار للمقرى، محمدبن أحمد

ـ كان حيا سنة ١٠٧١هـ. كتب سنة ١١٨٧هـ.

٦١ ق ١٩ س ٢١x١٥ سـم

نسخة حسنة، خطها نسخ معتاد.

كشف الظنون ٢ : ١٦٢٤ ـ دار الكتب المصرية ٣ :٣٣٩

١ـ أدب اللغة العربية أ ـ المؤلف

ب ـ تاريخ النسخ.

شوال

ابا بكر

١

هذا كتاب مختار من نوادر الاخبار للعلامة
المقري رحمة الله عليه

محمد صبحي

دخل في ملك افقر العباد
واحوجهم الى المالك ...
بكري ابن عبد الله
الشهير بابن الفخر
وذلك في غرة
رجب الفرد
مائتين والف

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
قد جئنا المولودة السعيدة
ان شاء الله تعالى ميمونة
في ٩ جماد الثاني
نهار الاربعه
سنة ثمانية
ومائتين والف
١٢٠٨

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
فتح الله ... المولود السعيد ...
... في عشرة من رجب الفرد
... ومائتين والف

انظر فيه وتأمل معانيه
الفقير الى مولاه الغني
... البكري
... عبد الله

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
قد جئنا المولودة السعيدة
ان شاء الله رقية في عشرين ربيع الثاني
سنة تسعة عشر
ومائتين والف
توفيت الى رحمة الله تعالى الشهيدة
رقية في الليلة سابع رجب
١٢٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
...
شوال ...
في ١٧ ...
رحمة الله ...

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المنعم الكريم ذي الفضل العظيم وله الكبرياء في
السموات والارض وهو العزيز الحكيم واشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له شهادة توجب لقائلها جنات النعيم
واشهد ان محمدا عبده ورسوله الهادي الى صراط مستقيم صلى
الله عليه وسلم وعلى آله افضل صلاة واوفر تسليم وبعد فاني
لما كنت مولعا بمطالعة كتب المتادبين مشتغلا بقراءة
اخبار المتقدمين وجدت اكثرها مشتملا على غث وسمين فعزمت
ان اجمع منها كتابا مختصرا مستحسن الحكايات ومستجود الروايات
فجمعت هذا الكتاب وحميته من الاكثار والاطناب وسميته المختار من
نوادر الاخبار وجعلته فصولا مترادفة يشتمل على معان مختلفة ليكون
عونا على المذاكرة وتنبيها على حسن المفاكهة والمحاضرة
ولعل من يطالع فصوله ويفهم اصوله ان يتخلق بخلق رضي او يتعلق
بسبب زكي او يتشبه بفعل مرضي او يتادب بادب سني وابتدات
فصوله بذكر سيد الاولين والآخرين محمد صلى الله عليه وسلم و
على آله المنتخبين ارجو بذلك خير الدنيا والآخرة الفصل الاول في نجابة
الابنا وحسن اجوبة الاذكيا الفصل الثاني في فضائل الاجواد من السلف
وثقتهم بالله في حسن الخلف الفصل الثالث في اصطناع المعروف و
اغاثة الملهوف الفصل الرابع في الحلم وطيب ثمرته والعفو وحسن عاقبته

الفصل

الفصل الخامس في التخلص من يد الملوك وذوي الاقدار والبلاغة وحسن
الاعتذار الفصل السادس في الوفود على الخلفا واهل الكرم والوفا الفصل
السابع في الحب واسبابه وما فعل باهله ومن عنايه الفصل الثامن في سرعة
اجوبة الاذكيا وعبارات الفضلا الفصل التاسع في العجايب والطرف و
الهدايا والتحف الفصل العاشر في اخبار ساقها التصنيف ونوادر جرها
التاليف الفصل الاول في نجابة الابنا وحسن اجوبة الاذكيا وقد من الله
سبحانه وتعالى بالبداة في هذا الفصل بقرة كل عين وغرة كل دين واعلا
المولودين قدرا واشرفهم حسبا وذكرا فذكر سيد الاولين والآخرين
ورسول رب العالمين سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو ما
روي ان عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم كان يفرش له فراشا الى
جدار الكعبة فيجلس عليه في ظلها ويحدق بفراشه بنوه وغيرهم من سادات
عشيرته وكان الفراش يفرش له ويجتمعون اليه قبل مجيه فياتي النبي صلى الله
عليه وسلم وهو طفل صغير يدب فلا يثنيه عن الفراش شيء فيجلس عليه
فتزيله اعمامه عنه فيبكي حتى يردوه اليه فاطلع عليهم عبد المطلب يوما
وقد ازالوا النبي صلى الله عليه وسلم عن الفراش وهو يبكي فقال ردوا ابني
الى مجلسي فانه يحدث نفسه بملك عظيم وسيكون له شان فكانوا بعد
ذلك لا يردونه عن الفراش وارسلت آمنة بنت وهب ام رسول الله صلى
الله عليه وسلم في وقت طلقها الى عبد المطلب في الليلة التي ولدت فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بان ياتي اليها وكان عبد المطلب يطوف

بالبيت تلك الساعة فاتاها فقالتا له يا ابا الحارث قد ولد لك الليلة
مولود له امر عجيب ففزع عبد المطلب وقال اليس هو بشرا سويا
قالتا بلى ولكن سقط حين خرج خارا كالرجل الساجد ثم رفع راسه
واصبعه نحو السماء حين لا تقل رقبة راسا ولا ذراع كفا وخرج معه
نور ملأ البيت وصارت النجوم تدنو حتى ظننا انها تسقط علينا ثم
قالت آمنه يا ابا الحارث انه لما اشتد بي المخاض كثرت على الايدي
في البيت وحين خرج هذا المولود الى الدنيا خرج معه نور رايت فيه
بصرى من ارض الشام ولقد قيل لي في منامي قبل ان الله انك ستلدين
سيد هذه الامة فاذا ولدتيه فسميه محمدا واذا وقع على الارض فقولي
اعيذه بالواحد من شر كل حاسد فقال عبد المطلب اخرجيه الي ابني فلقد
كنت الساعة اطوف بالبيت فرايته مالحني قلت انه سقط على اثم انه
استوى منتصبا وسمعت من تلقائه قائلا يقول الآن ظهر ربي وسقط
هبل على راسه حتى جعلت امسح عيني واقول انما انا نائم فاخرجته اليه
فقبله وانطلق به الى الكعبة فطاف بها اسبوعا ثم وقف به عند
الملتزم وجعل يقول

يا رب كل طائف وعاهد ∴ ورب كل غائب وشاهد
ادعوك والليل طموح راكد ∴ لاهم فاصرف عنه كيد الكائد
واعصم به كل عنود حاسد ∴ وانشه ما خلد الاوابد
في سودد راس وجد صاعد

وقال ابن عباس رضي الله عنه لما ظفر سيف ابن ذي يزن بالحبشة اتته
وفود العرب خطباؤها واشرافها وشعراؤها ليشكروه على الاخذ
بثاره ويهنوه بما صار اليه من الملك وقدم اليه وفد قريش وفيهم
عبد المطلب بن هشام وامية بن عبد شمس فاستاذنوا عليه وهو في
راس قصر يقال له غمدان بصنعاء اليمن فاذن لهم فدخلوا عليه فاذا هو
متضمخ بالمسك وعليه بردان والتاج عليه يعني على راسه وسيفه بين
يديه وملوك حمير عن يمينه وشماله فاستاذنه عبد المطلب في
الكلام فقال ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد اذنا لك فقال
عبد المطلب ان الله قد احلك ايها الملك محلا باذخا منيعا شامخا
وانبتك نباتا طابت ارومته وعزت جرثومته وثبت اصله وبسق
فرعه باحسن معدن واطيب موطن فانت ابيت اللعن ملك العرب
الذي له انقاد وعمودها الذي عليه الاعتماد وسايسها الذي بيده القياد
سلفك خير سلف وانت لنا منهم خير خلف لن يجهل من هم سلفه ولا يهلك
من انت خلفه نحن ايها الملك اهل حرم الله وسدنة بيته فقال الملك من
انت ايها المتكلم فقال انا عبد المطلب بن هاشم قال ابن اختنا قال نعم فاقبل عليه
من بين القوم وقال مرحبا واهلا وناقة ورحلا ومستناخا سهلا وملكا
ونحلا يعطي عطاء جزلا قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم انتم اهل
الليل والنهار لكم الكرامة اذا اقمتم والحباء اذا ظعنتم ثم امر بهم الى دار
الضيافة واجرى عليهم الانزال فاقاموا شهرا لا يؤذن لهم ولا يصلون اليه

ثم انه انتبه لهم انتباهه فارسل الى عبد المطلب خاصة فاتاه فاخلاه ثم
قال له اني مفيض اليك من سري وعلمي فليكن عندك مطويا حتى ياذن
الله فيه بامره اني اجد في الكتاب الناطق والعلم الصادق الذي اخترناه
لانفسنا واحتجناه دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف
الحياة وفضيلة الوفاة وهو للناس كافة ولقومك عامة ولك خاصة
قال عبد المطلب ابيت اللعن انت بخير ما آتٍ به وافد ولولا هيبة الملك
واجلاله لسالته من كشف بشارته اياي ما ازداد به سرورا فقال
الملك هذا حينه الذي يولد فيه اسمه محمد خدلج الساقين انجل العينين
في عينه علامه وفي كتفه علامه ابيض كان وجهه فلقة قمر يموت ابوه
وامه ويكفله جده وعمه والله باعثه جهارا وجاعل له منا انصارا
يعز بهم اولياءه ويذل بهم اعداءه يكسر الاوثان ويعبد الرحمن وتخمد
النيران ويزجر الشيطان قوله فصل وحكمه عدل يامر بالمعروف ويفعله
وينهى عن المنكر ويبطله فقال عبد المطلب عز جدك وعلا كعبك وطال
عمرك هل الملك ساري بافصاح فقد اوضح لي بعض الايضاح فقال له
الملك والبيت ذي الحجب والعلامات على النصب انك يا عبد المطلب
لجده غير كذب فخر عبد المطلب ساجدا ثم رفع راسه فقال له
الملك طاب صدرك وعلا امرك وبلغك املك في عقبك هل احسست
بشي مما ذكرت لك قال نعم قال كان لي ابن كنت عليه شفيقا وبه رفيقا
زوجته كريمة من كرائم قومي وهي امنة بنت وهب بن عبد مناف فجاءت

بغلام

بغلام سميته محمدا اخدلج الساقين انجل العينين بين كتفيه شامة
فيه كلما ذكر الملك من علامات مات امه وابوه وكفلته انا وعمه
فقال الملك ان الذي قلت لك فاحتفظ بابنك واحذر عليه
من اليهود فانهم له اعدا ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا والله مظهر
دعوته وناصر شيعته فاغض على ما ذكرت لك واستره دون
هولاء الرهط الذين معك فلست امن ان تدخلهم الرياسة فينصبون
لك الحبايل ويطلبون بك الغوايل وهم فاعلون ذلك وابناوهم
وان عزه لباهر وان حظهم به لوافر ولولا علمي ان الموت يطلبني
لسرت اليه بخيلي ورجلي وصيرت يثرب دار ملكي فاكون ناصره
ووزيره وصاحبه وظهيره فان في الكتاب المكنون والعلم المخزون
ان بيثرب استحكام امره واهل نصره وارتفاع ذكره وموضع
قبره ولولا الذمامة لاظهرت امره واوطات العرب كعبه على
صغر سنه ولكني صارف ذلك اليك عن غير تقصير بك ثم امر
لكل رجل من القوم بعشرة اعبد وعشرة اماء سود وحلتين
من حلل البرود وعشرة ارطال من فضة وخمسة ارطال من ذهب
وامر لعبد المطلب بعشرة امثال ذلك وقال لعبد المطلب اذا كان
راس الحول فاتني بخبره وما يكون من امره فمات الملك قبل ان
يحول الحول فكان عبد المطلب يقول لاصحابه لا يغبطني احد بعطاء
الملك ولكن يغبطني بما اسر الي الملك فيقال له ما هو فيسكت

وقالت حليمة بنت ابي ذويب السعديه وهي مرضعة رسول الله
صلى الله عليه وسلم قدم علينا قائف تعنى رجلا متفرسا لا تخطى
فراسته وهم قوم من بنى مدلج يتوارثون القيافه وكانت العرب تقضى
باحكامهم اذا الحقوا رجلا بقوم او نفوه عندهم وللشرع حكم بالقضاء
بقولهم قالت حليمة فانطلق الناس باولادهم الى ذلك القايف
يقفو الهم قالت حليمة وانطلق الحارث بن عبد العزى تعنى زوجها
برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في سن الرضاع فاخذ من عبد
العزى وقبله وقال ما ينبغى لهذا الصبى ان يكون من بنى سعد فقال
صدقت وهو مسترضع فينا وهو ابنى من الرضاعة فقال القايف
ارده على اهله فان له شانا عظيما وستفترق فيه العرب ثم تجتمع
عليه وقال جعفر بن ابى طالب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
طفل صغير يلعب فراه قوم من بنى مدلج وهم القافه فدعوه ونظروا
الى قدميه وفقده عبد المطلب فخرج فى طلبه حتى انتهى اليهم ورسول الله
صلى الله عليه وسلم بين ايديهم وهم يتاملوه فقالوا ما هذا الغلام قال
ابنى فقالوا احتفظ به فما راينا قدما اشبه بالقدم الذى فى المقام
من قدميه يعنون ابراهيم عليه السلام فى الحجر المسمى مقام ابراهيم
وروى ان قريشا اجتمعت فى دار الندوة يتشاورون فى امرهم وحضرهم
قيل من اقيال اليمن فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الندوة وهو
صبى يدعو عمه ابا طالب فقال اكثم لابى طالب ما اسرع فنهض اليه ابو

طالب حين اشار اليه وخرجا معا فقال القيل يا معشر قريش من
هذا الغلام الذى ينظر مرة بعينى لبوة ومرة بعينى عذار احتقرتم فقالوا
هذا يتيم ابى طالب وهو ابن اخيه ثم قالوا ان وصفك ينبى عن عظمة
فى صدرك فقالوا اما ونسرا يعنى صنما كانت حمير تعبده لئن بلغ هذا
الغلام اشده ليميتن قريشا ثم يحيها ولقد نظر اليكم نظرة لو كانت
سهما لا نتظم فئدتكم فودا فودا ثم نظر اليكم نظرة لو كانت نسيما لا نشرت
الموتى فقالوا له حسبك يا قيل حمير فان الامر غير ما تظن قال سترون وروى ان
اكثم بن صيفى وهو حكيم العرب حج فراى النبي صلى الله عليه وسلم وهو صبي
يتبع عمه ابا طالب فقال اكثم لابى طالب ما اسرع ما شب اخوك يعنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو طالب انه ليس اخى ولكنه
ابن اخى عبد الله فقال هذا ابن الذبيح قال نعم وجعل اكثم يتامله ويتوسمه
ثم قال يا ابن عبد المطلب ما تظنون بهذا الفتى قال ابو طالب انا لنحسن
الظن به وانه لجى جزى سخى وفى قال هل غير هذا يا ابن عبد المطلب
قال نعم انه لذو اشدة ولين ومجلس ركين ومفصل مبين قال هل غير هذا
يا ابن عبد المطلب قال نعم انا لنتيمن بمشهده ونتعرف البركة فيما لمس
بيده فقال اكثم هل غير هذا يا ابن عبد المطلب فقال انه لغلام يعد و
حرى به ان يسود ويتحرف بالجود فقال اكثم لكنى اقول غير هذا يا ابن عبد
المطلب قال قل فانك نفاث غيب وجلاء ريب فقال اكثم ما خلق يا ابن اخيك
ان تضرب العرب قامطه بين حابطه وحل لابطه ثم ينعق بهم الى مرتع

مريع وورد تشريع ممن اخروط اليه هداه ومن اخرورق عنه ارداه فقال
ابو طالب ان عند نا الدر وامن ذلك قال محمد بن المقرى المولف رحمه الله
لما اختصرت هنا شيا من مناقبه فى حال صغره صلى الله عليه وسلم احببت
ان اذكر شيا من مناقبه بعد الرسالة صلى الله عليه وسلم وما تحدث
به لاصحابه من علم الغيب من ما علمه الله تعالى فمن ذلك ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان محاصرا لاهل الطايف فقال عيينه بن حصين
يا رسول الله ايذن لى حتى اتى حصن الطايف فاكلمهم فاذن له رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك فجاءهم وقال ادنوا منكم ولى الامان
قالوا نعم فدخل عليهم فقالوا فداكم ابي وامي والله لقد سرني ما رايت منكم
والله ما لاقا محمد مثلكم ولقد مل المقام فاثبتوا فى حصنكم فان حصنكم حصين
وسلاحكم كثير ونبلكم حاضر وطعامكم وافر لا تخافون منه فلما خرج قالت
ثقيف نخشى اذ تخبر محمدا بما قلنا فلما رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم قال
له ما قلت لهم قال قلت لهم ادخلوا فى الاسلام فوالله لا يرجع محمد عن دياركم
حتى تنزلوا فخذوا لانفسكم امانا وخذلتهم بما استطعت فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم كذبت انما قلت لهم كذا وكذا فعاتبه ابو بكر رضي الله عنه
فقال يا ابا بكر انا استغفر الله ولا اعود لمثلها ولما توجه النبي صلى الله
عليه وسلم الى تبوك طلب ناقة فنفر الناس فى طلبها وعند النبي صلى الله
عليه وسلم عمار بن حزم وكان فى رحله زيد بن الصلت وكان يهوديا فاسلم ونافق
فقال زيد يزعم محمد انه نبي ويخبركم بخبر السماء وهو لا يعلم اين ناقته فقال النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم ان منافقا يقول يزعم محمد انه نبي ويخبركم بخبر
السماء وهو لا يعلم اين ناقته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والله ما ادري الا ما علمني الله وقد دلني عليها وهي فى الوادي فى شعب كذا
وكذا حبستها سمرة بزمامها فانطلقوا فاتوا بها فرجع عمار بن حزم الى
رحله فقال العجب لشيء حدثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مقالة
قايل اخبر عنه فقال رجل كان جالسا زيد والله قايل هذه المقالة قال فاقبل
عمار على زيد وقال اخرج من رحلي يا عدو الله ولما رجع المشركون الى مكة من
بدر اقبل عمير بن وهب الجمحي الى صفوان بن امية وقال والله ما فى العيش خير بعد
قتلا بدر ولولا دين علي لا اجد له قضاء وعيال لا اجد لهم شيا لرحلت الى محمد
حتى اقتله ان ملات عيني منه وقد بلغني انه يمشي فى الاسواق ولى عندهم ابن
اسير فاحتج عليهم بولدي ففرح صفوان بقوله وقال يا ابا امية وهل انت
فاعلا قال اي ورب الكعبة قال صفوان فعلي دينك وعيالك اسوة عيالي وانت
تعلم انه ليس بمكة رجل اشد توسعا على عياله مني فقال عمير قد عرفت ذلك يا ابا وهب
قال فحمله صفوان على بعير وجهزه واجري على عياله ما يجري على نفسه وتقلد عمير
بسيفه وخرج الى المدينة ولم يعلم احد بذلك وقدم عمير فنزل على مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فنظره عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومعه جماعة من اصحابه فقال دونكم
هذا عدو الله عمير فنادى عمر يا رسول الله هذا عمير بن وهب قد دخل المسجد ومعه السلاح
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخله علي فخرج عمر رضي الله عنه فاخذ بحمايل سيفه
فقبض بيده عليها واخذ بيده الاخرى قايمة السيف ثم ادخله على النبي صلى الله

عليه وسلم فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم قال يا عمر تاخر عنه فلما دنا
منه قال النبي صلى الله عليه وسلم ما اقدمك يا عمير قال قدمت لاجل اسير عندكم
تحسنون اليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فما بال السيف قال قبحها الله من
سيوف هل اغنت شيئا انما نسيته حين دخلت وهو في رقبتي قال فما شرطت
لصفوان بن امية في الحجر ففزع عمير فقال يا رسول الله وما ذا شرطت فقال تحملت
بقتلي على ان يقضي دينك ويقول عيالك فقال عمير انا اشهد ان لا اله الا
الله وانك محمد رسول الله كنا نتهمك فيما تقول والله ما اطلعك هذا الامر
غير صفوان والله انك لصادق وقد امرت صفوان ان يكتم على هذا الامر فاطلعك
الله عليه فامنت عليه بالله وبرسوله وشهدت انما جئت به حق فقال النبي
صلى الله عليه وسلم علموا اخاكم الصلاة والقران واطلقوا له اسيره فقال
والله انا جاهد في اطفاء نور الله وقد هداني فلله الحمد فاذن لي فالحق
قريشا فادعوهم الى الله والى دين الاسلام فاذن له فالحق بمكة وسال صفوان
عن عمير فقيل له انه اسلم فلعنه وحلف لا يكلمه ابدا وطرح عياله وقدم عمير
الى مكة فدعاهم الى الله تعالى واخبرهم بصدق النبي صلى الله عليه وسلم
فاسلم معه خلق كثير جدا لا يعلم عددهم الا الله سبحانه وتعالى ومن اياته صلى الله
عليه وسلم اطعام الجمع الكثير من الطعام اليسير عدة مواضع وسبح الحصا
في كفه وحن اليه الجذع حتى انتقل اليه الى المنبر كما تحن الناقة الى ولدها
حتى التزمه فسكن وقال له اغرسك في الجنة بيدي فتاكل اولياء الله منك
وفوق ذلك جما قال له ووضع يده في ميطاة ففار الماء من بين اصابعه

حتى

حتى شرب منه الخلق الكثير وظهر ذيب على غنم فقال الراعي للرعاة اما تعجبوا من
هذا الذيب فقال الذئب انتم اعجب قد ظهر بمكة نبي يدعوا الى الله افلا
تجيبوه واولاد الرجل يسمون بني مكلم الذيب الى يومنا هذا ولما اصيبت
عين قتادة بن النعمان الخزرجي يوم احد خرجت حدقته فجاء الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال له ايما احب اليك ان اسال الله عز وجل ان يرد عليك
عينك او اساله ان يحفظ عليك اجرك فقال يا رسول الله ان تحتي امراة
تحبني واحبها وان هذا يشينني عندها فاسئل الله تعالى ان يرد علي عيني
فهو اكرم ان يحرمني ثوابي فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم عينه بيده وردها
الى مكانها فابصر بها في الحال كاحسن ما كانت وعاش بعد ذلك خمسين
سنة ما رمدت عينه ولا ضربت اصلا وكان يقول هذه اشرف عيني واصحها
ودخل بعض ولده على عمر بن عبد العزيز في يوم فتنة فقال انتسب فقال هذين البيتين

انا ابن الذي سالت على الخد عينه ∴ فردت بكف المصطفى احسن الرد ∴
وعادت كما كانت كاحسن حالها ∴ فبوركت من عيني وبوركت من يد ∴

ولما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ومعه ابو بكر رضي
الله عنه ودليلهما عبد الله بن الاريقط الليثي فمروا على ام معبد الخزاعية وكانت
امراة جلدة تحتبي في خباخيتها ثم تسقي وتطعم فسالوها لحما وتمرا فلم يجدوا
عندها شيا من ذلك وكان القوم مرملين مستين فنظر النبي صلى الله عليه وسلم
الى شاة في كسر الخيمة فقال ما هذه الشاة يا ام معبد قالت شاة خلفها الجهد عن
الغنم قال هل بها حلب قالت هي اجهل من ذلك قال اتاذنين الي ان احلبها قالت بابي وامي

ان كانت بها حلب فاحلبها فدعا بها النبي صلى الله عليه وسلم ومسح بيده ضرعها
فتفاجت ودرت ودعا باناء فحلب فيه حتى علاه الثمال وسقاها حتى
رويت وسقى اصحابه حتى رووا وشرب اخرهم ثم بايعها وارتحل عنها فقل ما
لبثت حتى جاء زوجها يسوق غنما عجافا فلما راى ابو معبد اللبن عجب وقال من
اين لك هذا يا ام معبد والشاة عازب ولا حلوبة فقالت الآن مر بنا رجل
مبارك من حاله كذا وكذا قال صفيه لي قالت رايت رجلا ظاهر الوضاءة
حسن الوجه كريم الخلق لم تعبه نحلة ولم تزر به صقلة وسيم قسيم في
عينيه دعج وفي اشفاره وطف وفي صوته صهل وفي لحيته كثاثة ازج
اقرن ان سكت علاه البها وان تكلم سماه الوقار غصن بين غصنين
له رفقا يحفون به ان قال انصتوا لقوله وان امر تبادروا الى ما امر
وان نهى اجتنبوا ذلك محفود محشود لا عابس ولا مفند قال ابو معبد
هو والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من امره ما ذكر ولقد هممت ان اصحبه
بقية عمري فلا فعلن ان وجدت الى ذلك سبيلا قال سعيد بن
ساعدة كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة ومعنا رجل لا يبارز
رجلا من المشركين الا قتله فذكرنا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
فقال انه من اهل النار قال سعد فما زلت اتبعه لا اعرف عاقبة امره فاصابته
جراحة واستبطا الموت فوضع سيفه على سرته واتكى فمات وكثير من مثل ذلك
ان كان يخبر بالمغيبات والمعجزات صلى الله عليه وسلم واما نجابة ابناء وسام العصر
فان الرشيد رحمة الله عليه امر جماعة من اهل العلم بمحادثة المامون وهو

صغير في اول الليل ليقتبس الادب فجلس الحسن بن زياد ليلة فبينا هو
يحاذيه ويناشده اذ نعس المامون فقال الحسن نمت ايها الامير فاستيقظ
وقال سوقي انت ورب الكعبة يا غلام خذ بيده فاخرجه ولا تاذن له بالدخول
علينا بعدها فبلغ الرشيد خبره فاستصوب رايه وطريق الادب مع الملوك
اذا نام الملك او الرئيس يخرج جلساؤه من غير تشويش ولا حركة وكان
عبد الله المامون يقرا القران على الكسائي وهو اذ ذاك صغير وكان من عادة الكسائي
اذا قرا عليه المامون يطرق راسه فاذا غلط المامون رفع الكسائي راسه
وينظر اليه فيرجع عبد الله الى الصواب فقرا عبد الله يوما سورة الصف
فلما قرا يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون رفع الكسائي راسه
ونظر عبد الله اليه فكرر الاية فوجد الاية صحيحة فمضى على قراته وانصرف
الكسائي ودخل عبد الله المامون على الرشيد فقال يا امير المومنين ان كنت
وعدت الكسائي وعدا فانه مستنجزه منك قال انه كان التمس للقرا شيا
ووعدته به فهل قال لك شيا قال لا قال فما اطلعك على هذا فاخبره بالامر فسر
ذلك من فطنة المامون ويقظته وقيل ان هارون الرشيد استشار يحيى بن خالد
فيمن يعهد اليه من اولاده محمد الامين بن زبيدة ام عبد الله المامون بن مراجل
وكان يحيى بن خالد يعلم ميل الرشيد الى زبيدة ام جعفر وايثاره لها فقال
احضرهما يا امير المومنين فاحضرهما وهما اذ ذاك صبيان صغارا ثم اغرى
احدهما على الاخرى وامرهما ان يتصارعا فوثب الامين وجلس المامون وكان حليما
رزينا فقال الرشيد ما بالك يا عبد الله اخفت من ابن الهاشمية فقال المامون اني

لم احفه ولكن قبض يدى عنه ما قبض لسانى فقال وما قبض لسانك ويدك
قال ______ **قول الشاعر**

خافوا الضغاين بينكم وتواصلوا ∴ عند الاباعد والحضور الشهد ∴
بصلاح ذات البين طول بقائكم ∴ ودماؤكم بتقطع وتفرد ∴
فلمثل ريب الدهر الف بينكم ∴ بتعاطف وتراحم وتودد ∴
حتى تلين قلوبكم وجلودكم ∴ لمسود منكم وغير مسود ∴
ان السهام اذا جمعن فرامها ∴ بالكسر ذو حنق وبطش ايد ∴
عزت فلم تكسر وانهي مددت ∴ فالوهن والتكسير للمتمدد ∴

فرق الرشيد رقة شديدة واغرورقتا عيناه دمعا فكفكفهما وتشدد واقبل على الامين وقال يا محمد ما انت صانع ان صرف الله اليك امر هذه الامة قال اكون مهديا يا امير المومنين قال الرشيد ان فعلت فانت اهله ثم اقبل على المامون فقال يا عبد الله ما انت صانع ان صرف الله اليك امر هذه الامة فابتدرت دموع المامون وفطن الرشيد لما ابكاه فلم يملك عينه وارسل دموعه ثم عاد الرشيد لمسألة المامون قال اعفني يا امير المومنين قال لابد ان تقول قال ان قدر الله ذلك جعلت الحزن شعارا والحزم دثارا وسيرة امير المومنين شعرا لا استحل حرامته وكنا بالاتبدل كلما ته فاشار الرشيد اليهما فانصرفا ثم اقبل الرشيد على يحي بن خالد وانشد يقول **شعرا**

اهم بامر الحزم لو استطيعه ∴ وقد حيل بين العير والنزوان ∴

فقال يحي بن خالد هيا الله لامير المومنين من امره رشدا قال المولف رحمه الله

وساه ذكرهنا معنى قول الرشيد هذا البيت وان كانت حكايته ليس هذا موضعها وانما اذكرها لاكمال الفايده اهم بامر الحزم لو استطيعه وقد حيل بين العير والنزوان فالعير هو حمار الوحش والنزوان هو الوثوب على الانثى والذى عناه الرشيد بذلك تركه العهد للمامون مع ما يعلمه من فضله وذكاه ويقضته وانما اثنى رايه الى الامين عليه لاجل امه زبيده ومحبته لها وهذا البيت في قصيدة لصخر بن الشديد وهو اخو الخنسا وكان سيد قومه وكان قد اغار على بني اسد فاصابته طعنة طال مرضه بها وكانت له امراة جميلة ذات حسن وبها وردف ثقيل وساق مليح تسمى سليما فمر بها رجل من الحي فقال لها ايباع هذا الكفل قالت نعم عما قريب فسمعها صخر من داخل البيت وهو ضعيف ثم سمع امراة تسال امه كيف اصبح صخر فقالت امه نحن بخير ما دمنا نرى وجهه ثم سمع امراة تسال زوجته عنه فقالت لا حي فيرجى ولا ميت فيسلى وكان ذلك في ساعة واحدة فهم بقتل امراته فلما دخلت الى البيت قال لها ناوليني سيفي لانظر هل تقله يدي ام لا فناولته السيف فاذا هو لا يقدر ان يقله **فقال هذه الابيات**

اري ام صخر لا تمل عيادتى ∴ وملت سليمى مضجعي ومكانى ∴
وما كنت اخشى ان اكون جنازة ∴ عليك ومن يغتر بالحدثان ∴

ثم انشد هذه الابيات

اهم بامر الحزم لو استطعه ∴ وقد حيل بين العير والنزوان ∴
لعمرى لقد نبهت من كان نائما ∴ واسمعت من كانت له اذنان ∴
فاي امرء ساوى بام حليلة ∴ فلا عاش الا في شقا وهوان ∴

ويقال ان الطعنة حزقت درعه ووصلت الى جوفه فمات وسال المهلب بن
ابي صفرة ولده يزيد وهو صغير فقال له يا بني ما اشد النبلا قال معادات
العقلا قال فهل غير ذلك يا بني قال نعم مسالة البخلا قال هل غير ذلك يا بني قال نعم امر
اللؤما على الكرما وكان ابو يزيد البسطامي صغيرا فاستيقظ من نومه ليلة
فراى والده قايما يصلي فقال يا ابت علمني كيف اتطهر واصلي معك فقال
ابوه يا بني ارقد فانك صغير فقال يا ابت اذا كان يوم القيمة اقول لربي يا رب
قلت لابي علمني كيف اتطهر واصلي فقال ارقد فانك صغير فقال ابوه لا والله يا بني
وعلمه فكان يصلي معه

الفصل الثاني

في فضايل الاجواد من السلف وثقتهم بالله في حسن الخلف

فاول ما ابتدى به واشير اليه ما روي عن الوليد بن المسور الاشعري عن
ابيه عن جده وكان من اصحاب خالد بن عبد الله وان خالد بن عبد الله قام على
المنبر بواسطة خطيبا فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
وقال يا ايها الناس سارعوا الى المغانم واشتروا الحمد بالجود ولا تكتسبوا بالمطل
ذما ولا تعتدوا بمعروف لم تعجلوه ومهما تكن لاحد منكم عند احد نعمة لم تبلغ
شكرها فالله احسن لها جزاء واجزل عطاء واعلموا ان حوايج الخلق اليكم نعم
من الله فلا تملوا النعم فتحوز وانقما واعلموا ان افضل المال ما اكتسب اجرا واورث
ذكرا ولو رايتم المعروف رجلا لرايتموه حسنا جميلا يسر الناظرين ويفوق
العالمين ولو رايتم البخل رجلا لرايتموه مشوها تنفر منه القلوب وتغض منه
الابصار ايها الناس من جاد ساد ومن بخل رذل وان اكرم الناس من اعطى من

لا يرجوه واعظم عفوا من عفى عن قدرة واوصل الناس من وصل من قطعه ومن
لم يطيب حرثه ولم يزك نبته والفروع عن مغارسها تنموا وباصولها تسموا
اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم وروي عن بعض بني امية انه ولي
الكوفة مدة طويلة وكان بها رجل من وجوهها واكابرها وكانت لا تجفله
ليلة ولا يستريح ولا تسكن حركته في طلب حوايج اخوانه وادخال السرور عليهم
والموافق على ذراريهم وكان عفيفا في دينه وامانته لين الكلمة للاخوان وقيل
له يوما اخبرنا بالذي يهون عليك النصب ويقويك على التعب في حوايج اخوانك
واصدقائك وما هو الباعث لك على ذلك ومن اي تسهل هو فقال والله
سمعت تغريد الاطيار بالاسحار على الاشجار وتجاوب العود والمزمار وسمعت
فنون العيدان والقينات الحسان فما طربت من صوت حسن كطربي من لسان
يثني على رجل قد احسن ومن شكر حر لمنعم حر فقيل له لله درك لقد حشيت كرما
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله عز وجل في الارض اواني
الا وهي القلوب واحب الاواني الى الله اصفاها واصلبها وارقها اصفاها
من الذنوب واصلبها في الدين وارقها على الاخوان ∴ شعر

ان السخا على العباد فريضة ∴ لله يتلى في الكتاب المحكم ∴
وعد الاله الاسخيا جنانه ∴ واعد للبخلاء نار جهنم ∴
من كان لا تندا يداه بنايل ∴ للراغبين فليس ذاك بمسلم ∴

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان امراءكم
خيارkم واغنياكم سمحائكم وامركم شورى بينكم فظهر الارض خير لكم من

وبحن يالمر ٢ الجمعه

بطنها واذا كان امراكم شراركم واغنياكم بخلاكم وامودكم الى نسائكم فبطن الارض
خير لكم من ظهرها وقال ابن عباس رضي الله عنهما شيب الرجل من مقدم
راسه من الكرم وفي قفاه من اللوم وقال عبدالله بن عمير اللئيم لا تنفع عنده معرفة
الا عن رغبة او رهبة وقال ابراهيم بن ادهم بخلت بالدنيا على اصدقائك
وسخوت بآخرتك على اعدائك فلا انت بما بخلت به معذور ولا بما سمحت
به محمود ∴ وانشد شعرا ∴

∴ من اظهر الاحسان من فعله ∴ وعم بالفضل جميع الانام ∴
∴ ازدحم الناس على بابه ∴ والمنهل العذب كثير الزحام ∴

قال وورث عبدالملك بن ابجر خمسين الف فبعث بها الى اخوانه صررا
وقال كنت اسال لاخواني في صلاتي بالجنة افابخل عليهم اليوم بالدنيا وقال
ابن سيرين كان اصحابنا يتهادون الدراهم في الجوالقات وعلى الاطباق وقال
النبي صلى الله عليه وسلم من ادى الزكاة واقرى الضيف وادى الفائته فقد وفى
شح نفسه وقيل كانت خالة حاتم الطائي سخيه لا تترك شيا الا جادت
به فحجر عليها اخوتها حتى ذاقت طعم الفقر والجوع فظنوا انها قد وجدت
لم الضيق فاطلقوها ودفعوا لها صرة فيها مال فاتتها سائلة فقالت دونك
الصرة لقد عضني الجوع فلا امنع بعده سائلا ابدا وكان بعض الاجواد
يجري على رجل شياء فغضب عليه وكان ولده يكتب اطلاقات للناس ويرفعها
اليه فترك اسم ذلك المغضوب عليه فقال يابني اين ذكر فلان فقال يا ابت
انك كنت غضبت عليه فقال يابني غضبي لا يسقط هبتي ان اباك لا يغضب

في

في النوال وسال بعض الصوفيه لم وصف الله بخير الرازقين فقال لانه اذا
كفر به لم يقطع رزقه عن الكافر وسال رجل الحسن بن علي رضي الله عنهما
قال له الحسن يا هذا سؤالك هذا يعظم لدي ومعرفتي لما يجب لك علي
ويدي تعجز عن نيلك ما انت اهله والكثير في ذات الله قليل وما في ملكي
وفاء لشكرك فان قبلت اليسير ورفعت عني مونة الاحتيال والاهتمام
بما اتكلف من واجبك فعلت فقال الرجل يابن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انا اقبل اليسير واشكر على العطية واعذر على المنع فدعا
الحسن بوكيله وجعل يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها فقال له هات
الفاضل منها فاحضر خمسين الف درهم منها قال فما فعلت الخمسمائة دينار
قال عندي قال علي بها فاحضرها فدفع له الدراهم والدنانير وقال هات من
يحملها فاتاه بمن يحملها فدفع له الحسن رداء كان عليه اجرة حملها فقال له
مواليه ما بقي عندنا درهم فقال لهم ارجوا ان يكون لي عند الله ذلك
ابو الحسن المدايني قال خرج الحسن والحسين رضي الله عنهما ومعهم عبد
ابن جعفر رضي الله عنه حجاجا فسبقتهم القافلة وفاتهم اثقالهم فجاعوا
وعطشوا فمروا بعجوز في خباء لها فقالوا لها هل من شراب قالت نعم فاناخوا
بها وليس لها الا شويهة واحدة فقامت وحلبت الشاة واتتهم بلبنها فشربوا
ثم قالوا هل من طعام تحبينا به فقالت اذنت لكم ان تذبحوا الشويهة فما
عندي سواها فقام اليها احدهم فذبحها وقطعها فهيات العجوز لهم
منها طعاما فاكلوا واقاموا حتى بردوا فلما ارتحلوا قالوا نحن قوم من قريش

نزيد هذا الوجه فاذا الوجه فاذا رجعنا الى بنا فانا صانعوا لك خيرا ان
شاء الله تعالى ثم ارتحلوا فجاء زوج المراة فاخبرته خبر القوم وما قالوا لها
فغضب وقال ويحك اتذبحين شاة ما لنا سواها القوم لم تعرفهم ثم بعد
مدة الجأتهم الحاجة الى دخول المدينة فدخلاها وجعلا ينقلان البعر
ويعيشان بثمنه فمرت العجوز في بعض طرق المدينة واذا الحسن على باب
داره فعرفها وهي لم تعرفه فبعث اليها غلامه فدعاها اليه فقال لها يا امة
الله هل تعرفيني قالت لا والله قال انا احد ضيوفك يوم ضحيت لنا الشاة
قالت يا بابي انت وامي فامر ان يشتري لها من غنم الصدقة الف راس
وامر لها بالف دينار وبعث بها مع غلامه الى اخيه الحسين فدفع
الف شاة والف دينار وبعث بها الى عبد الله بن جعفر فقال بكم وصلك
الحسن والحسين قالت بالفي شاة والفي دينار فقال لها بدأتي بي
لاتبعتهما ثم دفع لها الفي شاة والفي دينار فرجعت العجوز الى زوجها
بالمال والاغنام وحكى مصعب بن الزبير قال حج معاوية في بعض حجاته
فلما انصرف مر بالمدينة فقال الحسن لاخيه الحسين رضي الله عنهما
لا تلقى معاوية ولا تسلم عليه فلما خرج معاوية من المدينة قال
الحسين لاخيه الحسن ان علينا ديونا ولا بد لنا من معاوية فركب الحسن
وخرج في اثره فلحقه وسلم عليه وقضى من حقه ما يجب وساله عن
حاله فاخبره الحسن بما عليه من الدين فالتفت معاوية فاذا هو ببختي
من النجاة قد عيا وعجز عن المشي وقوم يسوقونه فقال ما هذا قالوا

بختي

بختي قد تعب وعليه مال قال كم مقداره قالوا عشرة الاف دينار قال
اصرفوه بما عليه لابي محمد الحسن فاخذه ورجع وقدم عبد الله بن جعفر على
يزيد بن معاوية فقال يزيد ما كان امير المومنين يعطيك يعني اباه
معاوية قال كان رحمه الله يعطي مائة الف درهم اذا قدمت عليه
قال لك مائة الف ولقولك رحمه الله مائة الف قال بابي انت وامي
قال ولهذه الكلمة مائة الف قال احسن الله اليك قال ولهذه الكلمة مائة
الف قال يكفي يا مولاي قال ولهذه الكلمة مائة الف قال فحمل عبد الله المال و
انصرف فقيل ليزيد انفدت المال واجحفت بالخزانة دفعت لرجل واحد
خمسمائة الف درهم فقال ما دفعتها له وحده وانما دفعتها لسائر اهل المدينة
لانه ما يملك درهما الا جاد به فلما رجع عبد الله الى المدينة لم يتنزل عن راحلته حتى
فرقها لمن يستحقها فعوتب في ذلك فقال ان الله تعالى عودني عادة وعودت خلقه
عادة عودني ان يمدني بالرزق وعودت خلقه بالبر فاكره ان اقطع العادة
فيقطع عني المادة وقيل ضاق به الوقت في اخر عمره فدعا يوم جمعة فقال اللهم
ان كنت صرفت عني ما كنت تجريه على يدي من الاحسان لخلقك فاقبضني
اليك فما عاش الى جمعة اخرى وحدث الهيثم بن عدي قال تراهن ثلاث نفر
في الاجواد فقال احدهم اجود الناس في عصرنا هذا قيس بن علقمة وقال
اخر اجود الناس في عصرنا هذا عرابة الاوسي وقال الاخر اجود الناس في عصرنا
هذا عبد الله بن جعفر فتشاجروا في ذلك واكثروا فقال لهم الناس يمضي كل
واحد منكم الى صاحبه يساله حتى ننظر ما يعطيه ونحكم على العيان فقام صاحب

عبدالله بن جعفر وضافه وقد تجهز لبعض اسفاره على راحلته فقال
يابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ابن سبيل منقطع اريد رفدك
لاستعين به وكان قد وضع رجله على ظهر الناقة فاخرج رجله وقال خذها
بما عليها فاخذها فاذا عليها مطارف خز والفا دينار ومضى صاحب
قيس بن سعد وصادفه نايما فقرع الباب فخرجت اليه جارية فقالت ما
حاجتك فانه نايم قال ابن سبيل منقطع اتيت اليه يعينني على طريقي فقالت
الجارية حاجتك فانه من تقصاطه علينا ثم اخرجت له صرة فيها
ثلاثمائة دينار وقالت له امض الى معاطن الابل فاختر لك منها راحلة
فاركبها وامضى راشدا فمضى الرجل واخذ المال والراحلة فلما استيقظ قيس
من نومه اخبرته الجارية بالخبر فاعتقها سرورا ومضى صاحب عرابة فوجده قد عمي
وقد خرج من منزله يريد المسجد وهو يمشي بين عبدين فقال يا عرابة
ابن سبيل ومنقطع يريد رفدك فقال واسوتاه والله ما تركت الحقوق
في بيت عرابة ولا الدراهم الفرده ولكن يابن اخي خذ هذين العبدين فقال الرجل
ما كنت بالذي اقص جناحك فقال والله لا بد من ذلك وان لم تاخذهما فهما
حران ونزع يديه من العبدين ورجع الى بيته وهذا الجدار يصله والاخر
يلطمه حتى اثر في وجهه فلما اجتمعوا حكموا لصاحب عرابة بكثرة الجود وخرج اعرابي
حاجا فلما كان في بعض الطرق مات جمله فذهب الى عمرو بن عثمان وكان يومئذ
والي المدينة فشكا اليه فلم يعطه شيا فقعد الاعرابي يتصفح وجوه الناس فرا عبد الله
ابن جعفر فقام اليه الاعرابي ∴ وقال هذه الابيات ∴

اباجعفر

اباجعفر ان الحجيج ترحلوا ∴ وليس لرحلي فاعلمن بعير ∴
اباجعفر ضن الامير بماله ∴ وانت على ما في يديك امير ∴
اباجعفر بن الشهيد الذي له ∴ جناحات في اعلا الجنان يطير ∴
اباجعفر من ال بيت نبوة ∴ صلاتهم بالعالمين طهور ∴

وكان لعبد الله بعير يقدمه فعزله وقال خذه بما عليه فذهب الغلام
الذي له لياخذ السيف الذي كان لعبد الله على البعير فقال له عبد الله دعه
فقد اعطيته البعير بما عليه فقال الغلام للاعرابي احتفظ بالسيف
فان شراه الف دينار وخرج عبد الله بن جعفر هذا الى بعض اسفاره
فنزل على نخيل لقوم وفيها عبد اسود يحرسها فاتى بقوته وهو ثلاثة
اقراص فبينما هم جلوس اذا دخل كلب الى تلك النخيل وهو يلهث فدنا من الغلام
وهو يتشوف الى تلك الاقراص فرمى له العبد قرصا فاكله ثم رمى له
الثالث فاكله فاكل الكلب الجميع وعبد الله ينظر فقال عبد الله للعبد
كم قوتك يا ولدي كل يوم في هذا المكان قال ثلاثة اقراص وهم هؤلاء قال
فلم اثرت هذا الكلب بهم قال يا سيدي ليست هذه بارض كلاب ولم
اشك انه جاء من مسافة بعيدة وهو جايع ولم يحضرني سواهم قال فانت
صايم قال اطوي الى غد قال عبد الله بخ بخ والله ان هذا لاسخى مني فابرح
عبد الله الى ان اشترى النخيل والعبد واعتقه ووهب له النخيل وارتحل عنه
قال عرض محمد بن الجهم داره ليبيعها فلما اجتمع الناس دفع شخص خمسين
الف درهم فقال محمد بن الجهم اشتريها وطب نفسا وقر عينا قال بماذا قال

بجوار لسعيد بن العاص قال وما سيرته في جيرانه قال ان سالته اعطاك وان سكت عنه ابتداك وان اسات اليه احسن اليك وان احسن اليك لم يمن عليك فبلغ القول الى سعيد بن العاص فوجه اليه مائة الف درهم وقال خذها واسع عليك دارك واشترى عبد الله بن عامر من خالد بن عقبة دارا كانت له في السوق تسعين الف درهم فلما كان الليل سمع عبد الله بكاء آل خالد فقال ما بالهم يبكون قال انهم يبكون لخروجهم من دارهم التي اشتريتها فقال يا غلام اعلمهم ان الدار والمال لهم جميعا ودخل الرشيد الى الكعبة ومعه ابراهيم الحجبي فلما خلا به قال له ابراهيم قد وجب حقك علي فان كانت لك حاجة فاذكرها لي قال يا امير المومنين اني اكره ان اسال في بيت الله غير الله وقال المامون للعتابي سلني فقال يا امير المومنين يدك بالعطية ابسط من لساني بالمسالة فاستحسنها منه وامر له باربعين الف درهم وذكر ابو العباس الشيباني قال لما مرض ابو دلف بالعلة التي مات بها اقام شهرا ملازما الوسادة فافاق يوما فقال لخادمه بشر كم لي على هذا الحال قال شهرا فلما سمع ذلك من بشر بكا كثيرا وقال ايمر علي من عمري هذه المده لا ينتفع فيها احد من الناس يا بشر اخرج الى الباب فاذ قلبي يشهدان بالباب قوما لهم الينا حوايج فلا تمنع احدا من الدخول الينا فخرج بشر فاذا هم عشرة من اولاد ابي طالب فامرهم بالدخول فدخلوا فابتدر رجل منهم وقال اصلحك الله نحن قوم من بني ابي طالب من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفينا من ولده وقد احاطت بنا المصايب ولحقت بنا النوايب فان رايت ان تجبر كسرنا وتغني فقرنا فعل فقال لخادمه خذ

بيدي

بيدي وقم فاجلسني على ذلك الفراش ففعل ثم قال لهم ليأخذ كل واحد منكم ورقة ليكتب فيها بخطه انه قبض مني مائة الف درهم فتحيروا عند قوله فلما كتبوا الرقاع وضعوها بين يديه فقال للخادم ايتني بالمال فاحضره فاعطى كل واحد منهم مائة الف درهم فلما استلموا المال قال له رجل بالآباء نفديك وبالامهات نقيك والله ما لنا مال ولا عقار وخطوطنا عندك ما ذا تصنع بها فبكا وقال لهم اتظنون انها وثايق عليكم لا والله لا والله ثم قال للخادم يا بشر اذا انا مت فاجعل الرقاع في اكفاني القى بها محمدا صلى الله عليه وسلم في عرصات القيامة ثم قال له اوصل لكل منهم الف دينار لنفقة طريقه انصرفوا بارك الله فيكم وقد قيل فيه ∴

∴ انما الدنيا ابو دلف بين باديه ومحتضره ∴ فاذا ولى ابو دلف ولت الدنيا على اثره ∴ ولما خرج يزيد بن المهلب على ابن امية وتغلب على البصرة اخذه عمر بن عبد العزيز وحبسه فهرب من سجنه ليلا وكان معه ابنه مخلد فنزلا بعجوز من العرب فذبحت لهما عنزا فلما اصبح قال لابنه كم معك من المال قال ثمانمائة دينار قال ادفعها للعجوز قال يا ابت انك لفي شدة وانك لمحتاج للمال وهذه العجوز يرضيها منك اليسير وهي لا تعرفك فقال ابوه يا بني ان كان يرضيها اليسير فانا لا ارضى بالعطاء اليسير فان كانت لا تعرفني فانا اعرف بنفسي ادفع المال كله لها ففعل ومضى وذهب بعض الشعراء الى معن فاقام ببابه يوما فلم يوذن له فقال لاحد غلمانه ما بال الامير لا يركب فقال له هو في البستان مختلي فاتى الشاعر الى البستان واخذ

خشبة وكتب عليها بيتا وهو يقول

ايا جود معن ناج معنا بحاجتي ... فما لي الى معن سواك رسول

ثم القاها في الماء الذي هو داخل البستان وكان معن جالسا على راس الما فلما راى
الخشبة اخذها وقراها فامر بدخول صاحبها فلما دخل ووقف بين يديه
قال له اجلس فجلس قال له كيف قلت فانشد البيت فاعجبه كثيرا وتمايل
طربا وامر له بماية الف درهم ووضع الخشبة تحت بساطه فلما كان
في اليوم الثاني اخرجها وقراها ثم ادعى بصاحبها فاعطاه مائة الف
درهم فلما كان في اليوم الثالث اخرجها وقراها ثم ادعى بصاحبها فدفع له
ماية الف درهم فلما اخذها الرجل تفكر في نفسه وقال اخاف ان يرتجعها
مني فاخذ المال وذهب فلما كان اليوم الرابع اخرجها وقراها ثم ادعى بالرجل
فاخبر انه انصرف فقال معن ما اقل فهم هذا الشاعر لقد وجب له علي ان لا
يكون في خزايني درهم الا ملكه وخطب عبد الله بن عامر الناس في يوم عيد
النحر وكان عاملا بالبصرة حينئذ وكان من فصحاء الناس فارتج عليه
ولم يفتح عليه بشي ولا بكلمة واحدة فبقى ساكنا ساعة ثم قال يا اهل البصرة
لا يجمع عليكم عبد الله بين حمت ولوم الا من اخذ شاة من السوق فهي له وثمنها
علي قوموا رحمكم الله قال فتبادر الناس الى غنم كانت تباع قريبا من سوق باب
المصلى فاخذ كل منهم شاة ووزن عبد الله ثمنها فكانت القيمة عن ذلك اربعة
الاف دينار وكان جعفر بن يحيى يضرب دنانير وزن كل دينار قيمة دينار ويصعد الى اعلا
دار ويرمي بها فمن اخذ منها شيأ كان له ولا ينكر عليه اذا صرفه وكان

على

على كل دينار مكتوب هذين البيتين شعر

واصفر من ضرب دار الملوك ... يلوح على وجه جعفر
يزيد على مائة واحد ... اذا ناله معسر يوسر

وركب خالد في يوم شديد البرد كثير الغيم فتعرض له رجل في الطريق فقال له نا شدتك
الله الا ضربت عنقي فقال اكفر بعد ايمان قال لا قال ازنا بعد احصان قال
لا قال انتزعت يدا من طاعة الله قال لا قال فقتلت نفسا بغير تبيان قال لا
قال فما سبب ذلك قال لي خصم لحوح قد علق بي ولزمني وقهرني قال من
هو قال الفقر قال فكم يكفيك لدفعه قال اربعة الف درهم قال اني ممتن باربعة
الف درهم فقال خالد يا غلام ادفع له اربعة الاف درهم ثم التفت وقال
هل ربح احد من التجار كربحي اليوم قالوا وكيف ذلك قال عزمت على ان اعطي
هذا الرجل ثلاثين الف درهم فلما طلب اربعة الاف درهم توفر على ستة و
عشرون الفا فلما سمع الرجل ذلك منه قال له حاشاك واعيذك بالله
ان تربح على مؤملك فقال يا غلام اعطه ثلاثين الف ثم قال للرجل
اقبض المال واذهب امنا من خصمك ومتى رجع يعاندك استنجدنا عليه
وحدث الاصمعي قال كنت اغشى رجلا لكرمه فاتيته بعد مدة فوجدته قد غلق
ولزم بيته فاخذت ورقة وكتبت فيها شعر

اذا كان الكريم له حجاب ... فما فضل الكريم على اللئيم

وبعثت بها اليه ووقفت انتظر الجواب فعادت وعلى ظهرها مكتوب

اذا كان الكريم قليل مال ... تستر بالحجاب عن الغريم

ومع الرقعة صرة فيها خمسمائة دينار فقلت والله لاتحف امير المومنين بهذه
الحكاية فاخذت الصرة والرقعة ومضيت الى المامون فدخلت عليه فقال من اين
يا اصمعي فقلت من عند اكرم الناس حاشا امير المومنين ثم قصصت عليه القصه
ووضعت الصرة والرقعة بين يديه فتامل الصرة وقال يا اصمعي هذه الصرة من بيت
المال فاحضر الرجل الذي دفعها اليك فقلت الله الله يا امير المومنين الرجل
قد اولاني خيرا قال لا بد منه فقلت غير مروع قال غير مروع فعرفته مكانه فمضت
اليه فحضر فلما مثل بين يديه جعل المامون يتوسمه وينظر اليه ثم قال له
الست انت الرجل الذي وقفت بموكبنا بالامس وشكيت الينا رقة حالك
وكثرة عيالك قال نعم يا امير المومنين قال وامرنا لك بخمسمائة دينار قال نعم وهي
هذه يا امير المومنين قال ولم دفعتها للاصمعي على بيت واحد من الشعر قال استحييت
من الله ان ارد قاصدي الا كما امير المومنين بالامس ردني قال لله درك ما
اكرم خلقك واوفر مروتك ثم امر له بالف دينار فاخذها وانصرف قال
الاصمعي فقلت ان راى امير المومنين ان يلحقني به قال لا ونحن نكمل لك الالف
فامر للاصمعي بكمالها قيل واشترى عبيدالله ابن ابي بكر جارية بعشرة
الاف درهم فطلب دابة ليحملها فناداه رجل يا سيدي هذه دابتي لك فقالوا
احملوها على دابته له واذهبوا بها الى منزله قال شعر

سابق الى الخير وبادر به ∴ فان من خلفك ما تعلم
وقدم الخير فكل امرا ∴ على الذي قدمه يقدم
يا ليت شعري بعد ذا ما الذي ∴ اورثك الدينار والدرهم

قال

قال وكان عمرو ابن ربيعة اذا احتجم اعتق الذي حجمه فاذا لم يكن له ابتاعه
واعتقه فان كان حرا اعطاه عشرة قال ورجع اسما بن خارجة الى باب داره
فاذا بفتى على باب الدار فقال له يا فتى ما اجلسك هاهنا قال خير افلح
عليه قال جئت سائلا الى هذه الدار فخرجت الي جارية فاختطفت قلبي
فجلست لكي تخرج ثانيا فانظر اليها قال او تعرفها قال نعم فدعى الجواري فجعل بعض
عليه هذه وهذه حتى مرت به التي راها قال هي هذه فقال له مكانك ودخل
الدار وخرج وقال انها لم تكن لي فابتعتها بثلاثة الاف درهم فخذ بيدها
بارك الله لك فيها فولدت له بالكوفة اولادا كثيرة قال وكان اسما بن خارجة
يقول ما بذل لي رجل وجهه فرايت شيا من الدنيا اعظم من بذل وجهه وفيه يقول

اذا مات ابن خارجة بن حصن ∴ فلا مطرت على الارض السماء
ولا رجع البشير بغنم جيش ∴ ولا حملت على الطهر النساء
فيوم منك خير من اناس ∴ تروح عليهم نعم وشاء
فبورك في بنيك وفي بنيهم ∴ اذا ذكروا ونحن لهم فداء

قال ودخل المنكدر على عايشة رضي الله عنها فقال اصابتني جايحة فاعينيني
عليها فقالت ما عندي شي ولو كانت عندي عشرة الاف درهم لبعثتها
اليك فلما خرج من عندها جاتها عشرة الاف درهم فارسلتها اليه فخرج الى
السوق فاشترى جارية بالف درهم فولدت له ثلاثة اولاد فكانوا يقولون
عباد المدينة محمد وابا بكر وعمر بني المنكدر حتى ذكر عن بعض الاعراب انه
قال والله اذا اتانا قحط نتوسل الى الله تعالى بمحمد بن المنكدر فيسقينا الغيث وكان

كذلك وذكر عن صاحب شرطة معن قال بينما انا على راس معن اذا هو
براكب مجد يريد النزول بساحة معن فقال الحاجب لا تحجبه فجا به حتى مثل بين
يديه وقال اصلحك الله ثم انشد

قل ما بيدي فما :: اطيق العيال اذا كثروا
الح دهر رمى بكلكله :: فارسلوني اليك وانتظروا

وقد قال بعض الحكماء ان المعروف لينفع عند الكلب العقور والليث الهصور
فكيف عند الكريم شعر

اذا كنت ذا مال ولم تك ذا ندا :: فانت والمقترين سوي
على ان في الاموال يوما تباعة :: على اهلها والمقترين بسواء

وروي عن الاصمعي قال لقي اعرابي طلحة الطلحات فقال اني اريد ان تعينني
على مما افاض الله عليك قال فقال يا غلام احث له مما في خزانتك قال فحثا له
حتى امتلا كمه دنانير فبكا الاعرابي قال فقال له ما يبكيك يا اعرابي لعلك
لم يكفك ما اخذته واستقللته قال لا والله ولكني ابكي على كريم مثلك يواريه
التراب فقال يا غلام ادفع اليه الخرج كما هو وقد ذكر ان الاسخيا من اهل
الاسلام عبد الله بن جعفر وطلحة الطلحات وسمي بذلك لانه اجود من
سمي بذلك قال الاصمعي الطلحات الاجواد خمسة طلحة ابن عبد الله وهو
طلحة الفياض وطلحة بن عمر بن عبد العزيز التيمي وهو طلحة الجود وطلحة بن
عبيد الله بن عوف وهو طلحة الندي وطلحة بن الحسن بن علي وهو طلحة الخير
وطلحة بن عبيد الله بن خلف الخزاعي وهو طلحة الطلحات وحكي ان طلحة الطلحات

لما قدم

لما قدم البصرة اتاه الناس يسلمون عليه فادخلهم داره وكان حين
نزل عن دابته قال لغلامه انظر من اتى مسلما هل له من حاجة فنادى غلامه
في الناس فقال هذا علي دين وقال الاخر كذا واخر كذا فقال طلحة اقضيت حوائجهم
واعطاهم ما طلبوا فقال الناس ما راينا طلحة هذا وثياب السفر عليه واخرج قبل
ان ينزل اربعمائة الف درهم فقيل فيه هذا

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه :: ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
راى خلتي من حيث يخفا مكانهم :: فكانت قذا عينيه حين تجلت

وقال كان لمعن بن زائدة شاعر يغشى مجلسه في كل يوم فانقطع عنه اياما
فلما دخل عليه قال ما ابطاك قال ولد لي مولود قال فما سميته قال شعر

سميت معنا بمعن ثم قلت له :: هذا عقيد المجد والجود
قال يا غلام الف دينار وقل بيتا اخر فقال
سما بجودك جود الناس كلهم :: فصار جودك محرابا لكل جواد
قال يا غلام اعطه الف دينار اخرى وقل بيتا اخر فقال
انت الجواد ومنك الجود اوله :: فان فقدت فما جود بموجود
فقال يا غلام اعطه الف دينار اخرى وقل بيتا اخر فقال
من نور وجهك تضحى الارض مشرقة :: ومن بنانك يجري الما في العود
فقال يا غلام اعطه الف دينار وقل بيتا اخر فقال الغلام لا تقل والله
لم يبق في بيت المال الا ما اخذت ثم انصرف قال الاصمعي حصلت في بعض البوادي
فحضرني جماعة من فتيان العرب فقلت لاحدهم ما القرى قال نار يعلوا شررها وخيمة توطى

كنفها فقلت لآخر كيف القرى قال تلقى التنزيل بالوجه الجميل وقال آخر بار
تاجج واسنة تلهوج وقلت لشيخ فيهم ما تقول انت قال تاجج الضرام تشتد
به على بيوت الكرام وقال آخر نار قديمة الوادي عظيمة الرماد تستكل
واحد ويحيي بها كل العباد وقلت لآخر من القوم فقال من الذين لا تخفى
نارهم ولا يخفى جارهم وحسبهم في العليا اشهر من نجوم السما فانظر يا اخي
رحمك الله الى ذكر هولاء القوم بليت اشخاصهم وتليت مكارمهم حتى ضربت بها
الامثال كانا وفاتهم اضغاث احلام قال

ما زالت اسمع بالحديث ولا ادري :. معناه يوجد كاسمه تحقيقا :.
فكانت العنقا تعرف باسمها :. والجسم ليس يرى له تحقيقا :.

الفصل الثالث في اصطناع المعروف واغاثة الملهوف

سعى رجل من اهل الكوفة في فساد دولة المنصور فعلم به وجعل لمن دل عليه
مائة الف درهم فاقام الرجل حينا مختفيا حتى مضى الاختفا ثم ظهر
في مدينة السلام فبينا هو يمشي في بعض الشوارع اذ راه رجل من اهل الكوفة
فعرفه فاخذ بمجامع ثيابه ونادي هذا طلبة امير المومنين فبينا الرجل على
تلك الحالة وقد اجتمع عليه الناس اذ سمع وقع حوافر الخيل من ورائه
فالتفت فاذا هو معن بن زائدة فقال يا ابا الوليد انا في جيرتك فوقف وقال
للرجل الذي تعلق به ما شانك قال هذا بغية امير المومنين الذي قد بذل
دمه وجعل لمن دل عليه مائة الف درهم فصرخ معن وقال دعه ثم قال لعبده
يا غلام مردوفا خلفك فاردفه خلفه وساق فصاح الرجل يحال بينه وبين طلبة

امير المومنين



امير المومنين ولم يزل عايطا الى ان اتى باب امير المومنين فنادى باعلا
صوته نصيحة لامير المومنين فامر المنصور بحضوره فدخل عليه واخبره الخبر
فامر باحضار معن فاتاه الرسل فدعى معن ببنيه وعبيده ومواليه وقال لا يسلموا هذا
الرجل منكم واحد يعيش ثم سار الى المنصور فدخل وسلم فلم يرد عليه وقال
يا معن اتجير علينا عدونا قال نعم قال وتقتد بنعم ايضا واشتد غضبه فقال يا معن
يا امير المومنين بالامس بعثتني الى اليمن مقدم الجيش فقتلت في طاعتك في يوم واحد
عشرة الاف نفس ولي مثله ايام كثيرة ما رايتموني اهلا ان نجير ولي رجل واحد
استجار بي ودخل منزلي فسكن غضب المنصور وقال قد اجرنا من اجرت يا ابا الوليد قال
معن فان راى امير المومنين ان يصله بصلة يعلم بها موقع الرضا عنه قال فان قلب
الرجل انخلع من صدره خوفا قال قد امرنا له بخمسين الف درهم قال يا امير المومنين
ان صلة الخلفا على قدر جنايات الرعية وان ذنب الرجل عظيم فاجزل له العطية
قال قد امرنا له بمائة الف درهم قال عجلها يا امير المومنين فان خير البر عاجله
فامر له بتعجيلها فاحضر معن الرجل وقال خذ صلة امير المومنين وقبل يده
واياك ومخالفة الخلفا في ارض الله قال فاخذ الرجل المال واستغفر الله
تعالى وذهب قال ابو الفرج السلمي قال حدثني عمر بن المعلى قال جلس النعمان
ابن المنذر وعليه حلة مرصعة بالدر لم ير مثلها قبل ذلك اليوم واذن
للعرب في الدخول عليه وكان فيهم اوس بن حارثة قال فجعلت العرب
تنظر الى الحلة وكلا منهم تقول لصاحبه ما رايت مثل هذه الحلة قط وكذا
سمعت ان احدا من الملوك قدر على مثلها قال اوس بن حارثة مطرق

لا ينظر اليها قال لها النعمان ما ارى كل من دخل الي الا استحسن هذه الحلة
وتحدث مع صاحبه في امرها الا انت مع نقصان قدرها عندي ما رايتك
استحسنتها ولا نظرت اليها قال اوس اسعد الله الملك انما يستحسن الحلة اذا
كانت في يد التاجر واما اذا كانت على الملك واشرق فيها وجهه فنظري مقصور
عليه لا عليها فاستوضح عقله واستحسن قوله فلما عزموا على الانصراف قال لهم النعمان
اجتمعوا الي في غد فاني ملبس هذه الخلعة لسيد العرب منكم فانصرف العرب عنه
وكل يزعم انه لابس الحلة في غد فلما اصبحوا تزينوا بافخر الملابس وتقلدوا باحسن
السيوف وركبوا اجود الخيل وحضروا الى النعمان وتاخر عنا اوس بن حارثة
فقال لهم اصحابه ما بالك لا تغدو مع الناس الى مجلس الملك فلعلك تكون صاحب
الحلة فقال اوس ان كنت سيد قومي فما انا بسيد العرب عند نفسي وان حضرت
ولم اخذها انصرفت منقوصا وان كنت المطلوب لها فسيعرف مكاني فامسكوا
عنه ونظر النعمان في وجوه القوم فلم يرى اوس بن حارثة فاستدعى بعض
خاصته وقال اذهب لتعرف خبر اوس فمضى رسول النعمان واستخبر بعض اصحابه
فاخبره بما قاله فعاد الى النعمان فاخبره بذلك فبعث النعمان اليه رسولا وقال
احضر آمنا مما خفت عليه فحضر اوس بثيابه التي حضر بها بالامس وكانت
العرب قد استبشرت بتاخره خوفا من ان يكون اخذ الحلة فلما حضر واخذ
مجلسه قال له النعمان اني لم ارك غيرت ثيابك في يومك فالبس هذه الحلة
لتتجمل بها ثم خلعها والبسها له فاشتد ذلك على العرب وحسدوه وقالوا
لا حيلة لنا فيها الا ان نرغب الشعرا الى ان يهجوه بقبيح الفعل فانه

لا

لا يخفض رفعته الا الشعر فجمعوا فيما بينهم خمسمائة ناقة واتوا بها
الى رجل يقال له جدول وقالوا له خذ هذه واهج لنا اوس بن حارثة
وكان جدول يومئذ اشعر العرب واقواهم هجا فقال لهم يا قوم كيف اهجو
رجلا حسيبا لا ينكر بيته كريما لا ينقطع عطاؤه فضيلا لا يطعن على
رايه شجاعا لا يضام نزيله محسنا لا ارى في بيتي شيأ الا من فضله
فسمع بذلك رجل يقال له بشر بن حازم شاعر ورغب في البذل فاخذ
الخمسمائة ناقة وهجا وذكر امه سعدى فسمع اوس بذلك فوجه
في طلبه فهرب وترك الابل فاتوا بها الى اوس بن حارثة فاخذها وشد
في طلبه وجعل بشر بن حازم يطوف في بيوت احياء العرب يلتمس عزيزا
يجيره على اوس وكل من قصده يقول له قد اجرتك الا من اوس بن حارثة
فاني لا اقدر اجيرك عليه وكان اوس قد ادلى عليه العيون فرآه بعض
من كان يرصده فقبض عليه واتى به اليه فلما مثل بين يديه قال له
ويلك اتذكر امي وليس في عصرنا مثلها قال وقد كان ذلك ايها
الامير فقال والله لاقتلنك قتلة تحيي بها سعدى يعني امه ثم دخل اوس الى
سعدى وقال قد اتيتك بالشاعر الذي هجاك وقد اليت لاقتلنه قتلة تحيين بها
قالت يا بني اوخير من ذلك قال وما هو قالت انه لم يجد ناصرا منك ولا مجيرا
عليك وانا قوم لا نرى في اصطناع المعروف من باس فتحقق عليك الا اطلقته
ورددت عليه ابله واعطيته من مالك مثلها ومن مالي مثل ذلك ولجعه الى
اهله سالما فانهم ايسوا منه فخرج له اوس وقال ما تقول اني فاعل بك قال تقتلني

لا محالة قال استحق ذلك قال نعم قال ان سعدى التي هجوتها اشارت
بحلها وكذا وامر بحل كتافه فرفع بشر يده الى السما وقال اللهم انت الشاهد
علي لا اعود الى شعر الا ان يكون مدحا فاوس بن حارثة وله بعد ذلك
فيه قصايد كثيرة وذكر الامام ابن الفرج باسناد ذكره كان في خلافة
سليمان بن عبد الملك رجل يقال له خزيمة بن بشر الاسدي وكان مقيما
بالرقة وكانت له مروة ظاهرة وبر كثير بالاخوان وكرم مشهور فلم يزل
على تلك الحالة حتى قعد به دهره وناخ عليه بكلكله ولمح عليه الفقر
فواسوه اخوانه قليلا ثم ملوه فلما لاح له تغيرهم اختار لزوم بيته واغلق
بابه وانقطع عن الناس وكان عكرمة الفياض واليا على الرقة من
قبل سليمان بن عبد الملك فبينما هو في مجلسه وعنده جماعة من اصحابه اذ جرى
ذكر خزيمة بن بشر فاعلموه انه لزم بيته واغلق بابه فقال عكرمة وما كان
لخزيمة من يكافيه على مروته ويسد خلته وامسك عكرمة عن الحديث فلما خلا
المجلس ومضى من الليل جانب قام عكرمة الى كيس وجعل فيه اربعة الاف دينار
ثم امر بدابته فاسرجت وخرج سرا من اهله فركب ومعه غلام من غلمانه يحمل
المال ثم سار حتى اتى دار خزيمة فاخذ الكيس ونزل عن دابته من قبل ان يصل
الى باب خزيمة وبعث الغلام بالدابة الى مكان اخر وتقدم حتى وصل
الى باب خزيمة فقرع الباب فخرج خزيمة وفتح الباب فناوله عكرمة الكيس
وهم بالانصراف فمسك خزيمة بطرفه وقال له من انت قال ما جيتك هذا الوقت
واريد ان يعرفني احد فقال خزيمة لا بد من معرفتك قال انا جابر عثرات الكرام

وتركه

وتركه ومضى فاخذ خزيمة الكيس ودخل وهو يظنه فلوسا فلما رجع
عكرمة الى منزله وجد زوجته على اشر حال لانها ظنت انه خرج الى زوجة
غيرها او جارية اشتراها فقال لها يا هذه قري عينا فوالله ما خرجت لشي
من ذلك وانما اردت ان افعل شيا لا يعلمه الا الله تعالى فلم تزل به الى ان اعلمها
بصورة الامر قال ثم ان خزيمة بن بشر اصلح شانه واشترى ثيابا فاخرة ومركوبا
حسنا وتجهز الى سليمان بن عبد الملك وكان يومئذ بفلسطين وكان عارفا فلما دخل
عليه قال له ما ابطاك عنا يا خزيمة قال سوء الحال يا امير المومنين قال فما
منعك من النهوض الينا قال قلة ذات يدي قال فما اراك الا في احسن حال وجميل
هيبة قال ان صورة امري لعجيب يا امير المومنين ثم قص عليه قصته من
اولها الى اخرها فاهتز سليمان طربا وجعل يقول جابر عثرات الكرام ويكررها
ويقول والله لقد اشتقت ان انظر الى جابر عثرات الكرام والى معرفته والله لو عرفته
لاعنته على مروته فلله دره ما احسن فعله واوفر عقله ثم دعا سليمان بقنا
فعقد الولاية لخزيمة على الرقة والجزيرة وهو الذي بيد عكرمة وامره انه
يقبض على ماله ويحتاط عليه ويحاسبه فخرج خزيمة يريد الرقة فلما قرب
اليها خرج عكرمة يتلقاه ومعه وجوه الناس فلقاه ودخل خزيمة الرقة
فدخل في دار الامارة واراد عكرمة الانصراف فمنعه خزيمة ووكل به من يحفظه
وامر باحضار ماله والمال الذي تحت يده وعمل الحساب فحوسب فبقي عليه
شي كثير فبعث به الى السجن وان يثقل بالحديد فاقام ثلاثة ايام وهو لم يذكر
له ما فعله معه فمضى زوجته ذلك فبعثت الى خزيمة وهي ابنة عمه تقول بيس

ما جازيت به جابر عثرات الكرام يا خزيمة فلما سمع هذا خزيمة دهش
عقله وطار لبه وقال واسوأتاه واخجلتاه وافضيحتاه من الله تعالى ومن جابر
عثرات الكرام ومن امير المومنين وقام من وقته واتى الى السجن يمشي وهجم على
عكرمة ورمى بنفسه عليه وجعل يقبل يديه ويعتذر له ويقسم بالله انه
ما عرفه واخرجه ودخل به الى الحمام واحضر له ما يحتاج اليه من قماش وطيب
واستبشر اهل المدينة بذلك غاية الاستبشار ولحقه وخرج من يومه راكبين
الى سليمان بن عبد الملك فلما استأذن عليه الحاجب جزع سليمان من ذلك وقال
عامل الرقة والجزيرة يقدم علينا من غير اذن فلما دخل قال ما اقدمك
يا خزيمة علينا قال يا امير المومنين ظفرت بجابر عثرات الكرام قال او عرفته
قال نعم قال من هو قال عكرمة الفياض لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
بئس ما جازيناه به عن مروته ثم اذن له في الدخول فقال له سليمان بئس
ما جازيناك عن كريم فعلك وعظيم مروتك يا عكرمة وبئس ما فعل خزيمة
قال عكرمة معذور يا امير المومنين اذ لم يعلم ونصيحة امير المومنين احب اليه
فقال سليمان ان اصطناع المعروف لا يكاد يخفى ولا يضيع وامر لعكرمة بمال
جزيل وسامحه بما كان وجب عليه الخروج منه وعقد لهما الولاية على
الرقة والجزيرة واضاف اليهما من الاعمال اقليما كبيرا وحدث الحسن بن الخضر
قال لما افضت الخلافة الى بني العباس اختفت رجال من بني امية وكان في
جملة من اختفى ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك ولم يزل مختفيا الى ان اخذ
داود امانا من ابي العباس السفاح وكان ابراهيم رجلا اديبا بليغا حسن

الحاضر

الحاضرة محظى عند امير المومنين السفاح فقال له يوما لقد مكثت زمانا
طويلا مختفيا فحدثني باعجب ما رايت في اختفائك فانها كانت ايام تكدير
قال يا امير المومنين وهل تسمع اعجب من حديثي لقد كنت مختفيا في منزل
انظر الى البطحا فبينا انا على ذلك اذا انا باعلام سود خرجت من الكوفه
تريد البصره فوقع في ذهني انها تطلبني فخرجت متنكرا والله ما اعرف اين
اتوجه ولا الى اين اذهب فاتيت الكوفه من غير طريق معروفه وانا لا اعرف
بها احدا فبقيت متحيرا فاذا انا بباب كبير في رحبة متسعة فدخلت تلك
الرحبة ووقفت قريبا من الباب واذا رجل حسن الهيئة وهو راكب ومعه
جماعة من اصحابه وغلمانه فدخل الرحبة فرآني واقفا مرتابا فقال لي ما حاجتك
قلت غريب خائف من القتل قال ادخل فدخلت الى حجرة في داره وقال هذه لك
وهيأ لي ما كنت احتاج اليه من فرش وآنية ولباس وطعام فاقمت عنده مدة
والله يا امير المومنين ما سالني قط من انا ولا ممن اخاف وهو في اثناء ذلك يركب
في كل يوم ويعود متعوبا متاسفا كانه يطلب شيئا لم يجده فقلت له يوما
اراك تركب كل يوم وتاتي متعوبا متاسفا كانك تطلب شيئا فاتك فقال
ان ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك قتل ابي وبلغني انه مختفي وانا اطلبه لعلي اجده
فاخذ ثاري منه بسيفي هذا فتعجبت والله يا امير المومنين من هربي وشوم بختي
الذي ساقني الى منزل رجل يريد قتلي ويطلب ثاره مني فكرهت والله الحيا يا امير
المومنين واستعجلت الموت لما نالني من الشدة فسالت الرجل عن اسم ابيه
وعن سبب قتله فعرفت الخبر وهو صحيح فقلت يا هذا قد وجب علي حقك ومن

حقك علي ان ادلك على قاتل ابيك واقرب لك الخطوه قال تعلم اين هو قلت
نعم قال ابن احده قلت هو اتاخذ بثار ابيك فقلت اظنك مضك الاختفا
وكرهت الحياة قلت والله انا قتلته يوم كذا وكذا بسبب كذا وكذا فلما
علم صدقي تغير لونه واضطرب كونه واحمرتا عيناه فطرق ساعة ثم رفع
راسه وقال اما ابي فسيلقاك غدا يوم القيمة يحاكمك عند من لا تخفى عليه
خافيه واما انا فغير محتقر ذمتي ولا مضيع نزيلي ولكن اخرج عني فاني لا امن
من نفسي عليك بعد اليوم ثم وثب يا امير المومنين الى صندوق فاخرج
صرة فيها خمسماية دينار فقال خذ هذه واستعن بها على خفايك فكرهت
اخذها وخرجت من عنده وهو اكرم رجل رايته يا امير المومنين قال فبقي
يهتز طربا ويتعجب واخبرني عمر بن عيسى قال حدثني عبيد الله بن سليمان قال كنت
وابو العباس احمد بن الخطيب مع خلق كثير من العمال والكتاب واصحاب الدواوين
في الترسيم مع محمد بن عبد الملك الزيات وكان وزيرا للواثق بالله وكان ابن الزيات
يطالبنا ببقايا ومحاسبات ونحن في اعظم ما يكون من المصادرات والشدة قال
فمرض الواثق بالله واشتد مرضه وحجب ستة ايام عن الناس فدخل عليه احمد
ابن ابي داود يعوده وكان قاضي القضاة فقال له الواثق بالله يا ابا عبد الله ذهبت
مني الدنيا والاخره وقد ايقنت بالموت فهل عندك من خير تدلني عليه قال
له احمد يا امير المومنين ان وزيرك ابن الزيات قد غزك في جماعة من الكتاب
واصحاب الدواوين وقد ملأبهم الحبوس وانكاهم بالمصادرة ولم يحصل
امير المومنين منهم على طايل وهم خلق كثير والف يد ترفع الى الله تعالى



بالدعا على امير المومنين فيامر امير المومنين باطلاقهم لترفع تلك الايادي بالدعا
لامير المومنين فلعل الله سبحانه وتعالى ان يهب لك العافيه فان امير المومنين
محتاج في هذا الوقت الى ان تقل خصومته عند الله تعالى فقال الواثق بالله
والله ان هذا لنعم الراي وقع لهم يا ابا عبد الله باطلاقهم والفك عنهم
قال احمد يا امير المومنين ان راي خطي الوزير عاند وتغافل ولج عليهم
ولكن يغنم امير المومنين الاجر والثواب ويحمل المضض على نفسه ويستند
ويوقع لهم بخطه ففعل الواثق ما اشار اليه احمد ووقع لهم بخطه وهو
يضطرب الى ابن الزيات ان يطلقهم وكل من في السجن بغير مراجعة ولا مرادفة
ودفع التوقيع الى رجل من خاصته وسير معه جماعة من غلمانه وامرهم
بالمضي الى ابن الزيات وياخذ بامتثال الامر عاجلا ويمنعوه من الحضور
عند الواثق بالله فمنعوه ومسكوا بغلته فارتاع لذلك وظن ان الحادثة
قد وقعت به فنزل عن دابته وجلس على غاشيته وقال من تحدث في امرهم
مع امير المومنين قال احمد قاضي القضاة قال فاذا اطلقت هولاء من اين يجمع
الاموال للاجنادحتى اشاور امير المومنين قالوا لا سبيل الى ذلك ثم انهم لم يدعوه
حتى اطلق الجميع فلما دخل قال عبيد الله واحمد فلما دخل علينا الحاجب السجن ايسنا
من انفسنا فقال البشارة ان امير المومنين امرنا باطلاقكم وعرفنا السبب ومافعل
احمد بن ابي داود القاضي معنا فخرجنا من السجن ووقفنا لاحمد في الطريق التي
يمر فيها فحين رايناه دعونا له وشكرناه فكره ذلك منا واراد ان ينزل عن
فرسه فمنعناه وجعل يخبرنا بخبره ونحن ندعوا له وهو يستصغر فعله ويقول

هذا بعض ما يجب من حقوقكم وستعلمون ما افعله وقت عودي الى امير المومنين
ان شاء الله تعالى ثم رجع الى الواثق بالله عشية النهار فوجده قد خف من مرضه
واكل الخبز فلما رآه الواثق بالله قال هذا ببركة رايك يا ابا عبد الله فقال احمد يا امير
المومنين اما انت اعلم ان الايدي التي كانت تدعوا عليك صارت تدعوا لك
ويدعوا لك خلق كثير من رعيتك بسببهم ولكنهم قد صاروا الى حد من الخراب
والحوال قبيحة لا فرش ولا كسوة ولا دواب وامير المومنين ان رغب ان يستكمل
ويستديم نعمة الله تعالى عليه فيكمل نعمته عليهم قال فما ذا قال ما الذي في خزائنك
من ثارهم وفي اصطبلاتك من دوابهم وفي قصرك من جواريهم فان امرت برد
ذلك عليهم وتفرج عن ضياعهم ليعيشوا وتقوا العافيه وتضاعف عن
الدعا فوقعهم بذلك قال فاخذنا جميع ما كان اخذ لنا ومات الواثق بالله
بعد ذلك بثلاثة ايام وبقية هذه المكرمة مورخة لاحمد بن ابي داود
رحمه الله ودخل رجل على سالم بن قتيبة الباهلي فسأله عن حاجة فوضع الرجل
نعل سيفه على اصبع سالم بن قتيبه واتكا على سيفه ولم يزل يكلمه في حاجته
الى ان رض اصبع سالم فادماه وسالم صابر فلما عاين الناس ذلك منه
وفرغ الرجل من كلامه وقضى حاجته وخرج من عنده وجعل سالم يمسح
الدم من اصبعه بمنديل وشده فقيل له لم لا رفعت سيفه عن رجلك
بيدك قال خفت ان افعل ذلك فيخجل مني فينسى من حاجته شيا وحدث
ابو موسى الفضل عن ابيه قال سمعت زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن
عباس قالت كنت عند الخيزران جارية المهدي وعادتها اذا كانت عندها

تجلس في عتبة باب الرواق مقابل الايوان واجلس انا بازائها في الصدر في
مجلس كان المهدي يجلس فيه وهو يقصدنا في كل وقت يجلس عندنا في بعض
الاوقات ساعة ثم ينهض فبينما نحن كذلك اذ دخلت علينا جارية من جواري الخيزران
اللاتي يحجبنها فقالت اعز الله السيدة ان بالباب امراة ذات جمال وخلقة حسنة وهي
على غاية من سوء الاحوال تستاذن عليك فسالتها عن اسمها فامتنعت من ذلك قالت
زينب فاشارت الخيزران الي وقالت ما ترين فقلت ما يضر من دخولها شي فلا بد من
فايدة او ثواب فدخلت امراة اجمل ما يكون من النساء واكملهن فوقفت الى جانب الباب وسلمت
وقالت انا مزانيه بنت مروان الملك ابن محمد الاموي فقالت زينب وكنت متكئة
فقعدت جالسة فقلت مزانه قاتلك الله ولا حياك ولا رعاك ولا سلم عليك
والحمد لله الذي ازال النعمة عنك وهتك سترك واهانك بين الناس تذكرين
يا عدوة الله حين اتاك نساء بني العباس يسالنك ان تكلمي بالك في الاذن في دفن
ابراهيم بن محمد فوثبتي عليهن واسمعتيهن اخشن الكلام واغلظ القول وخرجن
على الحالة التي علمتيها قالت زينب فلما سمعت كلامي ضحكت فوالله ما انسى حسن
ثغرها وعلو صوتها بالقهقهة ثم قالت اي بنية عمي اي شي اعجبك من صنع
الله بي والله لقد فعلت بنساء اهلك ما قد ذكرت ولكن حقا على الله تعالى
ان يسلمني ذليلة جايعة حيرانة شعثة خاصة فكان هذا شكرك لله على ما اولا
ني ثم قالت سلام عليكم وولت خارجة قالت زينب فالتفت الى الخيزران فاذا هي
تبكي ونادت الخيزران يا مزانيه دخلت باذني ولا تخرجي الا باذني وصاحت بحجابها
ردوها فرجعت وقالت والله ما ساقني اليك الا الضر والجهد وسوء الحال فنهضت

الخيزران فعانقتها فقالت ما في المثلك موضع للحال الذي انا عليه فقالت
الخيزران لجواريها عليكم بالحمام سرعة فذهبوا بها للوقت الى الحمام وامرت
بعض جواريها بخدمتها ولم يبرحوا بها حتى وافقها الخلع المذهبه والطيب
فقامت اليها الخيزران واعتنقتها واجلستها المجلس الذي يجلس فيه
امير المومنين المهدي وقدمت اليها الموايد فجعلت تاكل وتلقمها الى ان
اكتفت فغسلت يديها فقالت لها الخيزران هل عندك احد ينتظرك صبري
قالت مالي احد فقالت الخيزران قومي اختاري لك مقصورة منهما
فاسكني عندي ولا نفترق حتى يفرق الله بيننا بالموت فقامت وطافت
واختارت اوسعها وانزهها فحول اليها جميع ما تحتاج اليه من الفرش
والكساوي والحرير والدقيق ثم تركناها وخرجنا من عندها فقالت
الخيزران هذه امراة قد مسها من الضر ما لا مزيد عليه ولا يغسل ما في قلبها
الا المال احملوا لها خمسماية الف درهم فحملت اليها لوقتها ودخل المهدي في اخر الامر
فقال ما بالكم فنهضت اليه زينب واعلمته بجميع ما جري وما قالت لها حين
دخلت عليها فغضب غضبا شديدا وقال ما هذا بجحود لله تعالى على ما انعم
عليك والله لولا لك على حرمة لاحلفن الى ما كلمك ابدا قالت يا امير المومنين
قد طاب قلبها واعتذرت اليها وفعلت معها الخيزران كذا وكذا فسره ذلك
وقال احملوا اليها من عندي ماية الف درهم وقال الخادم كان على راسه بلغها
مني السلام وقل لها انني ما سررت بشيء منذ دهري كسروري اليوم بمقامك
عندنا فلا تدعي في نفسك حاجة الا ذكريتها لنا ولولا اكره ان احشمك

لصرت

لصرت اليك مسلما عليك وقاضيا بحقك فمضى الخادم بالرسالة فقامت الى المهدي
وسلمت عليه وقالت ما على من امير المومنين حشمة فانني عددت من بعض جواريه
فقال لا والله بل اعز من ولدي ولم تزل عند الخيزران حتى ماتت ولما حج
المنصور امير المومنين اعرض عليه جوهر نفيس له قيمة عظيمة للبيع فعرفه
وقال كان هذا الهشام بن عبد الملك بن مروان فانتقل الى ابنه محمد بن هشام
وما بقي من بني امية غيره ولا بد لي منه ثم التفت الى حاجبه الربيع وقال اذا كان
غدا وصليت بالناس في المسجد الحرام وحصل الناس كلهم اغلق الابواب
كلها ووكل بها جماعة من الثقات وافتح بابا واحدا وقف عليه ولا تخرج احدا
حتى تعرفه فاذا ظفرت بمحمد بن هشام فاتني به فلما كان من غد فعل الربيع ما امره
به المنصور وكان محمد بن هشام في المسجد فعرف انه المطلوب وايقن انه ماخوذ
مقتول فتحير وارتاب واضطرب فبينا على تلك الحالة اذا قبل محمد بن زيد بن علي
ابن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما فراه متحيرا وكان لا يعرفه
فتقدم اليه وقال يا هذا ما بالك فقال لا شيء فقال اخبرني ولك الامان
ان شاء الله على نفسك قال محمد بن هشام بن عبد الملك فمن انت قال انا
محمد بن زيد بن علي بن الحسين فزاد خوفه وطار عقله وتحقق الموت
فقال له لا تجزع فلست قاتل جدي ابي ولا جدي وليس لي عليك ثار
وانا اجتهد في خلاصك ان شاء الله تعالى ولكن تعذرني فيما انا صانع
بك من مكروه وقبيح خطاب ويكون سبب خلاصك فقال له افعل ما شئت
فطرح رداه على وجهه وغطا به راسه وجذبه وسحبه الى ان قرب من الربيع

حاجب المنصور وهو على الباب فلما وقعت عين الربيع عليهما لطمه محمد بن زيد
لطمات في راسه وجاء به الى الربيع وقال يا ابا الفضل ان هذا الخبيث جمال من
اهل الكوفه اكراني جماله فلما دفعت له الكري هرب مني وذهب فاكرى جماله
لبعض اهل خرسان ولي عليه شهود واريد منك من يوصله معي للقاضي ويمسك
جماله عن الذهاب مع الخراسنيين فرسم الربيع عليه اثنين وقال لا تفارقاه الى
القاضي ومحمد قابض على الرداء وقد استتر وجهه به فخرجوا جميعا من المسجد فلما
بعدوا عن الربيع قال له محمد اذهب الحال سبيلك فقبل محمد بن هشام يده وراسه
وقال الله اعلم حيث يجعل رسالته ثم اخرج جوهر الله قيمة عظيمة وقال لله
تعالى يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شرفني بقبول هذا فقال اذهب بمتاعك
نحن اهل بيت لا نقبل على اصطناع المعروف مكافاة واحترز على نفسك من هذا الرجل
الى ان يخرج فانه مجد في طلبك **وذكر** عن المامون انه قال يوما ليحيى بن اكثم
قم بنا نخرج الى الرقه الشماسية فخرج الى الصحرا واذا برجل قد خرج من بين القصب
وفي وجهه قصة يحركها في وجه المامون وصاح فنفرت دابته فسقط الى
الارض وقال والله لاقتلنه فقال يا امير المومنين ان المطر يركب الصعب من
الامر وهو عالم بركوبه ولو احسنت الايام مطالبتي لاحسنت مطالبتك ولئن
تلقا الله خايفا خير من ان تلقاه قاتلا فقال المامون كيف قلت اعد علينا فاعاد
عليه مقالته فالتفت المامون الى يحيى بن اكثم وقال ما رايت كيف خاطبني المرء با
صغريه قلبه ولسانه ثم قال هات قصتك فوالله ما اوقع فيها الا وانا قايم
فوقع فيها ثم ركب **قال**

اذا لم

اذا لم يكن الا على الشر مركب . فلا عذر للمضطر عند ركوبها .
قال لما احس يحيى بن خالد بالتغير من امير المومنين الرشيد استشار صديقا له
في امره وقال ان امير المومنين قد احب جمع المال وقد كثرت اولاده وهو يحب
ان يتخذ لهم الضياع والرباع والعقار وقد كثرت علينا الحسده فقال له الراي عندي
عليك ان تنظر الى ما في ايدي البرامكه من ضياع وعقار واموال فتجعل ذلك كله
لاولاد امير المومنين فان انت فعلت ذلك ازددت عنده منزلة واحبك
فقال يحيى والله لئن تزول النعمة عنا اهون علي من ان ازيلها عن غيري **قال**
ومشى رجل في ركاب يحيى بن خالد وطلب منه حاجة فقال له يا هذا
ان حاجتك قد قضيت فارجع فوالله ما وقع غبار موكبي على لحية رجل الا
وجب له علي حق لا اقدر ان اكافيه عليه ولو اعطيته ملو الارض ذهبا
وحدث القاسم ابن المعتمر عن ابي معتوق الحمصي عن ابيه قال كنت عند الحكم
ابن المطلب بن حنطب وهو في السياق فقلت اللهم هون عليه فانه كان وكان
وذكرت ما كان له من اصطناع المعروف ففتح عينه وقال من المتكلم قلت انا
قال انا ملك الموت يقول لك اني بكل سخي رفيق ثم احمر وجهه وضحك ومات
فوالله كانه سراج انطفى **وروي** عن عيينه بن ابي سفيان انه قال ذهبني ابي
وارسلني الى عمي عتبة اخطب ابنته فاتيته فاقعدني في حجره وقال مرحبا باقرب
قريب خطب واحب حبيب ورد لا استطيع له ردا ولا اجد من تشفعه بدا
يا بني قد زوجتكها وانت اعز علي منها وهي الطى بقلبي منك فاكرمها يعذب
على لساني ذكرك ولا تهنها فيصغر عندي قدرك وقد قربتك مع قرابتك فلا

تباعد قلبي من صلتك وروي عن داود بن المهلب كان لجود الاجواد وانه حضر
طعامه يوما رجل بدوي عليه شعث السفر وكان اذا حضر الطعام يتقدم
يصرف البوابين ولا يمنع من الوصول الى طعامه فلما فرغ من الطعام وثب
قايما واومي اليه وقال من انت يا فتى من العرب قال شاعر قصدتك بابيات من
الشعر فقال داود مهلا قليلا ثم دعا بقوس فاوتره وسهما فوقه واومي اليه وقال
له فان احسنت خلعت واجزت وان اخطات رميتك بهذا السهم تقع
في اي موضع تقع فتبسم البدوي وقال هذه الابيات

امنت بداود وجود يمينه • من الحدث المرهوب والبوس والفقر
واصبحت لا اخشى بداود نبوة • ولا حدثان ان شددت به ازري
فما طلحة الطلحات ساواه في الندا • ولا حاتم الطائي ولا خالد القسري
له حكم لقمان وصورة يوسف • وملك سليمان وصدق ابي ذر
فتى تهرب الاموال من جود كفه • كما يهرب الشيطان من ليلة القدر
فقوسك قوس الجود والوتر الندى • وسهمك فيه الموت فاقتل به فقري

قال فضحك داود ورمي القوس عن يده وقال يا فتى العرب بالله هل كان ذكر
القوس في الابيات فقال لا والله ولكن حضرته القافيه ففرح بذلك وقال
يا فتى العرب بالله ايما احب اليك اعطيك على قدرك او على قدري قال بل على قدري
قال كم قدرك قال مائة الف درهم فامر له بها ثم قال ما منعك ان تقول على قدري
فقال ايها الامير اردت ان اقول ذلك فاذا ان الارض لم تساوي قدر الامير
فطلبت على قدري فقال زه لله دره والله ان نثرك لاحسن من نظمك وكلاهما

مليح وامر له بماية الف ثانيه وسالهان لا ينقطع وقد ذكر عن الفضل بن يحيي
ابن خالد انه ركب في حشمه بموكبه الى الصيد حتى علا النهار ثم امر فضربت
له المضارب وامر بالطعام فقدم بين يديه فبينما هو ياكل واذا باعرابي على
ناقة قد اشرف فلما نظر الى تلك المضارب والجيش والجنايب والغلمان ما
شك انه هارون الرشيد فنزل عن ناقته وعقلها ثم دنا وقال السلام عليكم
يا امير المومنين ورحمة الله وبركاته فقال له الفضل صه فقال السلام عليكم
ايها الوزير فقال صه فقال السلام عليكم ايها الامير فقال قد قاربت فاذن
فدنى واكل فلما فرغ من الاكل قال له الفضل من اي العرب انت قال من ربيعة
فقال اين تريد قال الى الفضل فقد شاع في العرب ذكره وكرمه فقصدته
على الاسم والذكر ببيتين من الشعر فقال يا اخا العرب قدمهما لنا ووجب
نصحك علينا وانا عارف بالفضل فانشدنا فان كان يصلح له وصلناك اليه
وان لم يكن اعطيناك نفقة توصلك الى اهلك وانت على جاهك فانشد

ولو قيل للمعروف نادا اخا العلا • لنادى باعلا الصوت يا فضل يا فضل
ولو ام طفل مضها جوع طفلها • وغذته باسم الفضل لاستطعم الطفل

فقال الفضل احسنت انهما بيتان جيدان ولكن اذا قال لك الفضل هذان
بيتان لقيتهما من شعر العرب وجئتنا بهما لتخدعنا عن صاحبتك قال اقول له يا من
يا حضا وكتاب فيه شعر فيفتحه فاي وزن وقافية اشتهى عملت عليها بيتين
فقال يا غلمان احضروا كتابا فيه اشعار فحضر ففتحه فخرجت قصيدة ابن الجهم
الذي يقول فيها عيون المها بين الرصافة والجسر فقال الفضل هذا وزن سهل

فصل

وقافية سهلة فان قال له الفضل اريد ان تعمل اربعة ابيات يكون في كل بيت منها اسم الفضل فاصنع فتفكر قليلا . وقال شعر .

• ولائمة لامتك يا فضل في الندى • فقلت لها هل يقدح اللوم في البحر •
• ارادت لتثني الفضل عن عادة الندى • ومن ذا الذي يثني السحاب عن القطر •
• مواقع جود الفضل في كل بلدة • مواقع ماء المزن في البلد القفر •
• كان وفود الفضل حين تحملوا • الى الفضل وافا عنده ليلة القدر •

فقال احسنت يا اخا العرب انا الفضل فنهض الاعرابي وقبل يده وقال له الفضل ما الذي املته مني فقال له الف درهم استعين بها على حالي فقال يا غلام ادفع له الفا والفا والفا ولم يزل يكررها حتى انقطع نفسه فحصى ذلك فكان ستة عشر الفا ولقنها وانصرف فانظر يا اخي الى هذه السادة وما كانوا عليه من الشفقة على عباد الله تعالى وما وفقوا له من اصطناع المعروف في زمانهم فاعلام اعمالهم منشورة الى قيام الساعة ثم افكر في اهل زماننا هذا فهل ترى الا كما قال الشاعر

• قوم اذا استرفدتهم فكانما • حاولت نتف الشعر من انافهم •
• قم فاسقينها بالقنوع وغنني • ذهب الذين يعاش في اكنافهم •

وقد روى عن الامام علي رضي الله عنه انه كان كثيرا ما اذا خطب يوم الجمعة يقول يا ايها الناس عليكم بالمعروف واذكروا فعل الجنية قال ابن الاثير لبعض اصحابه انطلق بنا الى امير المومنين حتى نسأله عن هذا الجني ما هو فقد اكثر فيه القول فاتياه فدخلا عليه فقال لهما ما اعنى بكما في هذه الساعة فقال يا امير المومنين سمعناك تقول عليكم بالمعروف واذكروا فعل الجني قال ما تدرون ما هو

قالا

قالا لا قال فذلك كان فيكم قالا من قال مالك بن حنزيم الهمداني خرج حاجا في رهط من اصحابه حتى اذا كان في بعض الطريق قال لهم اسندوا فقد قدمتم على الماء فاسندوا ورقدوا حتى طلع القمر من اخر الليل فاذا نسابا ليهم شجاع من الجبل فطاف بالقوم فابصر به فتى منهم فادنا منه العصى وطاف بالقوم فلما انتهى الى الشيخ اهوى الفتى بالعصا وخشي ان يسبقه الى الشيخ فيلسعه فضربه فاخطاه ففزع فقال الشيخ مه قال الشجاع دخل تحتك قال استجار بي فاجرته قال فخرج الشجاع فرجع من حيث اتا وقال ارقدوا فقد رقدتم على الماء فما استيقظوا الا بحر الشمس فقاموا فاخذ كل انسان بخطام راحلته يطلبون الماء فاذا هم على طلل فلما راى ذلك الشجاع . قال شعر .

• يا ايها الركبان الماء امامكم • حتى تسوموا المطايا يومها الدابا •
• ثم اسندوا يمنة فالماء عن كثب عين • دواء وماء يذهب اللغبا •

قال فاسندوا فاذا عين راكدة فشربوا وسقوا ابلهم وصدروا فلما رجعوا كانوا بادني الجبل قالوا يا خزيم لو استعد بنا من ذلك الماء فاسندوا الى الماء فلما راي ذلك الشجاع ناداهم من الجبل يقول شعر من كلام الثعبان ايضا

• يا مالعيني جزاك الله صالحة • هذا وداع لكم مني وتسليم •
• لا تزهدوا في اصطناع العرف من احد • ان الذي يحرم المعروف محروم •
• انا الشجاع الذي انجيت من رهق • شكرت ذلك ان الشكر مقسوم •
• من يفعل الخير لا يعدم مغبته • ما عاش والشر منه التعب مشؤوم •

قال وخرج عبيد بن الابرص في بعض اموره ومعه صاحب له فاذا هو بشجاع

يتقلب في الرمضاء فقالوا يا عبيد دونك الشجاع فاقتله قال انا اكفيكموه فاخذ
دلوة من ماء فصب له فشرب وصب فضلته على راسه ومضى فلما قضى سفره
اضل به الطريق قال هم وهرب بكره فاذا بهاتف يهتف به ويقول

يا صاحب البكر المضل مذهبه ❊ ليس معه ذو رشاد يصحبه
دونك هذا البكر منا فاركبه ❊ وبرك الدراج ايضا فاصحبه
حتى اذا الليل تولى مغربه ❊ وسطع الصبح ولاح كوكبه

فحط عنه رحله وسيبه قال فالتفت فاذا هو ببكر فشد عليه رحله وركبه فلما
قرب الصبح عرف المكان فقال

يا صاحب البكر قد انجيت من ضرر ❊ ومن فيافي يضل المدلج الهادي
الا اتيت لنا بالصبح نعرفه ❊ من الذي جاد بالنعماء بالوادي
فارجع حميدا فقد بلغت مامنا ❊ بوركت من ذي سنام رائح غادي

فاجابه بقول هذه الابيات شعر

انا الشجاع الذي ابصرته ومضى ❊ ومنزلي ترمز من موردو صادي
فجدت بالماء لما ضن حامله ❊ رويت هامي ولم تبخل بانكادي
انا الشجاع الذي رويته عطشا ❊ يوم الهجير على الرمضاء بالوادي
الخير يبقى وان طال الزمان به ❊ والشر اخبث ما اوعيت من زادي

الفصل الرابع في الحلم وطيب ثمرته والعفو وحسن عاقبته

قيل للاحنف ابن قيس ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم رايته يوما قاعدا
بفناء داره محتبيا بحمائل سيفه يحدث قومه فاذا قد اتي برجل مكتوف ورجل مقتول

فقيل له هذا ابن اخيك قد قتل ابنك قال فوالله ما اقطع كلامه ثم التفت الى
ابن اخيه وقال له يا ابن اخي اثمت بربك ورميت نفسك بسهمك وقتلت ابن عمك
ثم قال لولده الاخر يا بني قم فادفن اخاك وحل كتاف ابن عمك ثم قال لولده الاخر
يا بني قم فادفن اخاك وحل كتاف ابن عمك وسق الى امك ماية ناقة دية ولدها
فانها غريبة منا وروي عنه انه جلس يوما في داره على المائدة ومعه ولد
له صغير فجاءت الجارية بسفود عليه شواء حار فسقط من يدها على ابنه
فانخلع قلبه فمات فدهشت الجارية وانقطع لونها فقال لا باس عليكي انت
حرة لوجه الله تعالى وفد حاج معاوية ابن ابي سفيان لم يترك شيئا الا قدم به
الى مكة والمدينة من دراهم ودنانير وطيب ودواب فلما وصل الى المدينة
قسم على اهلها واكثر وابعث الى رجل من الانصار بالفي درهم وعشرة اثواب
والرجل الانصاري من اهل بدر فاتاه الرسول بذلك العطا فغضب وقال
اما وجد معاوية من يرسل اليه بمثل هذا العطاء غيري ارده عليه فقال
الرسول لا اقدر فدعى الانصاري ابنا له وقال يا بني اسالك بحقي منك الا
رددت هذا العطاء على معاوية وضربت به وجهه فاخذها ابن الانصاري
واتى الى معاويه فعرف معاويه الشر في وجهه فقال ما تريد قال ان ابي يقريك
السلام ويقول لك المثلي يرسل اليه بمثل هذا العطاء قال معاويه من الرسول
الى ابيك قال فلان قال قاتله الله انما هو اخطاه ودفع لا يبلغ عطاء رجل
عنه ثم قال يا غلام علي بعشرة الاف درهم وثلاثين ثوبا وحلة ووصيفا ووصيفة
فعجل بذلك واحضر الجميع فقال يا ابن اخي خذ الجميع واعتذر من ابيك وعرفه

بخط الرسول فقال يا امير المومنين ان للوالد حقا وله امر مطاع وقد امرني
بشيء فقال معاويه ما هو يا ابن اخي قال انه لما دفع الي الثياب قال بحقي
عليك الا ضربت بها وجهه ونزل بعض الشطار الى دار خلف بن ابي
ايوب وهو واقف يصلي بالليل فجمع اللص جميع ما في بيته من قماش وغيره ثم
شده كارة وحملها على راسه وخلف ينظر اليه ولا يكلمه فخرج الشاطر
فاتى الحائط فلم يقدر على النهوض فقال له خلف يا ابن اخي خذ المفتاح و
افتح الباب فلعلك محتاج فقال اللص ان مثلك لا يوذى وترك القماش
وتاب الى الله تعالى وسب رجل المهلب وافحش في سبه وهو ساكت لم يتكلم
رجل فسمعه يسبه فرد على السفيه وخاصمه وانكاه ثم التفت الى المهلب وقال
الا انتصرت لنفسك فقال المهلب يا ابن اخي وجدت النصرة في الحلم
ولولا حلمي لما انتصرت انت لي وكان لعبد الله بن الزبير ارض مجاورة لارض
معاوية ابن ابي سفيان وكان فيهم عبيد لكل ارض يعمرانها فدخل عبيد
معاويه في ارض عبد الله بن الزبير واغتصبوا منها قطعة فكتب عبد الله بن
الزبير الى معاويه اما بعد يا معاويه فان عندك عبيدا قد اغتصبوا ارضي
فمرهم بالكف عنها والا كان لي ولك شان فلما وقف معاويه على كتاب عبد الله
ابن الزبير دفعه الى ولده يزيد فلما قراه قال ما تقول يا يزيد قال ارى ان
تبعث له جيشا اوله عندك واخره عندك ياتيك براسه ونستريح منه فقال
عندي خير من ذلك يا بني قال ما هو يا ابت قال علي بدواة وقرطاس
فكتب فيه وقفت على كتاب حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وساءني

والله

والله ما ساءه والدنيا وما فيها هينة في جنب رضاك وقد كتبت على
نفسي مسطورا اشهدت فيه الله وجماعة من المسلمين ان الارض والعبيد
الذين فيها ملك دون ملكي فضمها الى ارضك والعبيد الى عبيدك
والسلام فلما قراها عبد الله بن الزبير كتب اليه وقفت على كتاب امير المومنين
لا اعدمني الله بقاه ولا اعدمه هذا الراي الذي احله ذي المجد والسلام
فلما وقف معاويه على الكتاب ناوله لولده يزيد فلما قراه تهلل وجهه
فرحا فقال له يا بني اذا بليت بشيء من هذا الداء فدواه بمثل هذا الدوا
وانا القوم لم نزل في الحلم الاخير قيل ان المهلب ابن ابي صفرة مر بحي من
همدان فراه شاب من اهل الحي فقال هذا المهلب قالوا نعم قال والله ما يساوي
خمسماية درهم وكان المهلب رجل اعور فسمعه المهلب فلما كان الليل
اخذ المهلب في كمه خمسماية درهم واتى الى الحي فارتقب الشاب الى ان راه
فاتى اليه وقال افتح حجرك ففتح الشاب حجره فسكب فيه ذلك القدر
وهو الخمسمائة درهم وقال خذ قيمة عم المهلب ووالله يا ابن اخي لو قومتني
بعشرة الاف دينار لاتيتك بها فسمعه شيخ من اهل الحي فقال والله
ما اخطا من جعلك سيدا قال النبي صلى الله عليه وسلم ايعجز احدكم ان يكون
كابي ضمضم قال وما ابو ضمضم يا رسول الله قال رجل كان فيمن قبلكم اذا اصبح
يقول اللهم اني اتصدق اليوم بعرضي على من ظلمني وقال صلى الله عليه وسلم
ثلاث من لم يكن فيه واحدة منهن فلا يعتدن بشيء من عمله تقوى
تحجزه عن معاصي الله عز وجل وحلم يكف به السفيه وخلق يعيش به في

الناس وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الخلايق يوم القيمة نادى مناد
اين اهل الفضل فيقوم ناس يسير فينطلقون سراعا الى الجنة فتتلقاهم الملايكة
فيقولون انا نراكم قليلا ما كان فضلكم فيقولون كنا اذا ظلمنا صبرنا
واذا اسيء الينا غفرنا واذا جهل علينا حلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر
العاملين وقال بعض العلما الحلم ارفع من العقل قيل له ولم ذلك قال لان الله
تعالى تسمى بالحلم ولم يتسمى بالعقل واحضر بين يدي عمر بن الخطاب رضي الله
عنه رجل سكران فامر ان يحد فشتمه ذلك الرجل السكران فرجع عمر رضي الله
عنه عن ضربه فقيل له لم تركته يا امير المومنين حين شتمك قال انه لما
غضبت فلو ضربته لكان ذلك لغضبي لا لربي قيل كان معن بن زايدة رجلا
حليما سخيا كريما جوادا كثير العقل سديد الراي فتشاجر بين جماعة من العرب
انه لا يقدر احد من خلق الله تعالى على اغضابه لكثرة عقله وحلمه فقال
اعرابي انا اقدر على اغضابه فقالوا انك ان فعلت ذلك كان لك علينا ماية
ناقة حمرا فدخل عليه حين جلوسه وامتنع بان يسلم عليه ثم انشد الاعرابي

هذه الابيات

اتذكر اذ لباسك جلد شاة ... واذ نعلاك من جلد البعير

فقال معن اذكر ذلك ولا انساه **فقال الاعرابي**

فسبحان الذي اعطاك ملكا ... وعلمك الجلوس على السرير

فقال معن ذلك من فضل الله لا من فضلك يا اخا العرب **فقال**

فلا والله ما ان عشت يوما ... على معن اسلم بالامير

فقال

السلام سنة من سنن الاسلام ان اتيتها اجرت وان تركتها اثمت

فقال الاعرابي

ولا اسكن بلادا انت فيها ... ولو حزت الشام مع الثغور

فقال معن يا اخا العرب ان سكنت لم تلق منا الا خيرا وان رحلت فصحبتك السلامة

فقال الاعرابي

فجد لي يا ابن زايدة بشيء ... فاني قد عزمت على المسير

فقال معن يا غلام اعطه الف دينار يستعين بها على بعده عنا ورحيله من
ارضنا **فقال الاعرابي**

قليلا ما منحت به واني ... لاطمع منك بالشيء الكثير

قال يا غلام اعطه الف دينار اخرى **فقال الاعرابي**

فثلث اذ ملكت الارض طرا ... بلا عقل ولا لب خطير

فقال معن يا غلام اعطه الف دينار اخرى فقال الاعرابي يا ايها الامير اني
لمختبر لحلمك بما سمعته مني اما والله لقد جمع الله فيك من الحلم والجود ما لو
قسم على اهل الارض لوسعهم فقال معن يا غلام كم اعطيته على نظمه قال
ثلاثة الاف دينار قال واعطه على نثره ثلاثة الاف دينار ايضا فانصرف
الاعرابي بالمال شاكرا وهو يقول

فانت الجود والاحسان طرا ... وفي الاعطاء كالبحر الغزير

وحكي سليمان الوراق قال ما رايت اعظم حلما من المامون بن الرشيد وذلك
اني دخلت عليه يوما وفي يده فص مستطيل من ياقوت احمر له شعاع قد اضا

له المجلس وهو يقلبه بيده ويستحسنه ثم دعى برجل صايغ فقال اصنع هذا
الفص كذا وكذا وحدد له فيه وعرفه كيف يصنع به فاخذ الصايغ وانصرف
ثم عدت الى المامون بعد ثلاثة ايام فذكر الفص فاستدعى بالصايغ فاتى
به وهو يرعد وقد انقطع لونه فقال المامون ما فعل بالفص فتلجلج الرجل
وهو لم يطق الكلام ففهم المامون عنه فولى وجهه وكاسر حتى سكن
روعه ثم التفت اليه واعاد القول فقال الامان يا امير المومنين قال لك
ذلك فاخرج الفص على اربع قطع وقال يا امير المومنين انه سقط من يدي
على السندان فهو كما ترى فقال المامون لا باس عليك اصنع منه اربع
ولطف له الكلام حتى ظننا انه كان يشتهي الفص على اربع خواتم قطع فلما
خرج الرجل من عنده قال اتدرون كم قيمة الفص قلنا لا قال اشتراه امير المومنين
الرشيد بماية الف وعشرين الف درهم **قال لقمان الحكيم لولده** يا بني اخلص طاعة
الله عز وجل حتى لا يخالطها شيء من معاصيه ثم زين طاعة الله عز
وجل باتباع اهل الحق بعلم محكم لا يخالطه سقط ثم اجمع علمك وحصنه
بحلم لا يخالطه حمق ثم احرز حلمك بلين لا يخالطه جهل ثم سدد
لينك بحزم لا يخالطه ضياع ثم امزج حزمك برفق لا يخالطه عنف
ثم قوي رفقك بنفقة لا يخالطها عي ثم اكمل فقهك بايمان لا يخالطه
كفر ثم زين ايمانك بيقين لا يخالطه شك ثم زين يقينك بنصح
لا يخالطه غش ثم زين نصحك بعمل لا يخالطه عجز ثم طيب عملك
بقصد لا يخالطه فخر ثم اعن قصدك بكيس لا يخالطه ضعف ثم

ثم زين

ثم زين كيسك باخلاص لا يخالطه ريب ثم زين اخلاصك بصدق
لا يخالطه كذب ثم زين صدقك باحسان لا يخالطه فحش ثم
زين احسانك بمعروف لا يخالطه منكر ثم زين معروفك بنفقة لا
يخالطها اسراف ثم زين نفقتك باعطاء لا يخالطه تبذير ثم زين اعطاءك
بطيب نفس لا يخالطه من ثم استبق من الاخلاق الخالصة من اضدادها
في استقامة لا ترديك عن ذلك رغبة ولا رهبة واتق اخلاق الاحمق
في محاسن امره فكيف في مساويه •

الفصل الخامس في التخلص من يد الملوك وذوي الاقدار بالبلاغة وحسن الاعتذار

قال احمد بن ابي داود ما رايت رجلا عرض على الموت وراى النطع مفروشا
والسيف مسلولا ولم يكترث لذلك ولا عدل به عما اراد الا تميم
ابن جميل وقد كان خرج على المعتصم في ايام دولته ونزع يده عن الطاعة
وانقطع الى بعض النواحي وكان قد عظم امره على المعتصم ونفذ رايته
وقد جيء به مكتوفا اسيرا وقد اجتمع الناس من الافاق والنواحي ينظرون
اليه كيف يقتله المعتصم وكان المعتصم قد جلس له مجلسا منكرا وامر
الناس بالدخول فدخل تميم وحضر السياف وفرش النطع وكان
تميم جميل الوجه تام الخلقة عذب المنطق فراه المعتصم غير دهش ولا
مكترث لما نزل به فاراد ان يستنطقه ليعلم اين عقله في ذلك
الوقت فقال له ان كان لك عذر فات به فقال اما اذا اذن امير
المومنين فالحمد لله الذي جبر بك صدع الدين ولم بك شعث المسلمين

وانا ربك سبيل الحق ولخمدنك شهاب الباطل ان الذنوب
يا امير المومنين لتخرس الالسنة الفصيحة ولتصدع الافئده
الصحيحه والله لقد كبر الذنب وعظمت الجريرة وانقطعت الحجة
وساء الظن ولم يبق الا عفوك او انتقامك وانت الى العفو اقرب
وهو بك اشبه واليق **ثم انشد هذه الابيات** •

• اري الموت بين النطع والسيف كامنا • يلاحظني من حيثما اتلفت
واكثر ظني انك اليوم قاتلي • واي امرء مما قضى الله يفلت
ومن ذا الذي ياتي بعذر وحجة • وسيف المنايا بين عينيه مصلت
وما جزعي من ان اموت وانني • لاعلم ان الموت شي موقت
ولكن خلفي صبية قد تركتهم • واكبادهم من حسرة تتفتت
كاني اراهم حين انعي اليهم • وقد لطموا تلك الخدود وصوتوا
فان عشت عاشوا سالمين بغبطة • اذود الردي عنهم وان مت موتوا

قال فبكا المعتصم حتى ابتلت لحيته وقال ان من البيان لسحرا ثم قال
والله يا تميم كاد السيف يسبق العفو وقد وهبتك لله تعالى ولصبيتك
وعفوت عن زلتك ثم امر بفك قيده فعقد اليه الولاية على موضعه الذي
كان خرج فيه ووصله بشي كثير **وقدم** الى معن بن زايد اسرى فعرضهم
على السيف فقام اليه رجل منهم وقال ايها الامير نحن اسراك ونحن
والله جياع من اثر الطريق فان رايت ان تطعمنا فلكل كبد حرا اجر فامر معن باطعامهم
فاحضرت الموايد وعليها الطعام فاجتمعوا واكلوا ومعن ينظر اليهم فلما

فرغوا اقام رجل منهم وقال ايها الامير كنا اسراك وقد صرنا ضيوفك
فانظر ماذا يصنع مثلك باضيافه فخلا سبيلهم **وامر** مصعب بن
الزبير بقتل رجل من اصحاب المختار فقال اصلح الله الامير ما اقبح
بك ان اقوم يوم القيمة الى صورتك هذه الحسنة ووجهك هذا
الذي يضي فاتعلق بك واقول اي رب سل هذا لم قتلني فقال
مصعب اطلقوه واجعلوا له ما وهبت له من عمره في سعة قالوا
بماذا قال اعطوه مائة الف درهم قال اشهدك ايها الامير
اني جعلت نصفها لقيس بن الرقيات قال لم قال لانه قال فيك

• • **هذه الابيات** • •

• انما مصعب شهاب من الله • تجلت عن وجهه الظلماء •
• ملكه ملك رحمة ليس فيه • جبروت ولا به كبرياء •
• يتقي الله في الامور وقد • افلح من كان همه الاتقاء •

امر الحجاج بقتل جماعة اسرى فقتل منهم جماعة فقال رجل منهم
وقد عرض على القتل لا جزاك الله عن السنة خيرا يا حجاج ان كنا اسانا
في الذنب فوالله ما احسنت في العفو فان الله تعالى يقول فاذا لقيتم الذين
كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما
فداء فهذا قول الله تعالى في الكفار فكيف في المسلمين **وقد قال** الشاعر

وما نقتل الاسرى ولكن نفكهم • اذا اثقل الاعناق حمل القلايد •

فقال الحجاج اف لهولاء الجيف والله لو انهم قالوا مثل ما قال هذا الرجل

ماقتلت احدمنهم ولكن اطلقوا نفقتهم وقال رجل لبعض الملوك وقد
احضره ليعاقبه على جناية جناها انا ممن لا يحاججك عن نفسه ولا
يغالطك في ولا يلتمس رضاك الا من جهة عفوك ولا استعطفك
الا باعتراف بالذلة فاستحسن منه ذلك وعفى عنه وامر له بجائزة
واقبل المنصور يوما راكبا والفرج بن فضالة جالس عند بابه ومعه جماعة
فقام الناس كلهم وهو لم يقم فراه المنصور فاشتد غضبه ودعى به فقال
ما منعك الى القيام مع الناس قال خفت ان يسئلني الله تعالى لم فعلت
ويسئلك لم رضيت وقد كرهه النبي صلى الله عليه وسلم فسكن غضب المنصور
وانشرح وخرج رجل على سليمان بن عبد الملك فسلم منه ثم ظفر به سليمان في
وقت اخر فعفى عنه ثم خرج على سليمان ايضا فنجى منه ثم ظفر به ايضا فعفى
عنه ثلاث مرات ثم امر بضرب عنقه فقال الرجل الله الله يا امير المومنين فقال
سليمان اليس قد عفوت عنك ثم عفوت ثم عفوت فقال الرجل اليس قد
اظفرك الله بي ثم اظفرك ثم ظفرك قال له نعم والحمد لله ثم خلى سبيله ولما
ولى الحجاج بن يوسف قال علي بالمراة الحرورية فلما وقفت بين يديه قال لها
انت بالامس في وقعة ابن زبير تحرضين الناس على قتل رجالي ونهب اموالي
قالت قد كان ذلك فالتفت الحجاج الى وزرائه وقال ما ترون فيها قالوا عجل
قتلها فضحكت المراة فاغتاظ لذلك الحجاج وقال ما اضحكك قالت كان
وزراء فرعون خير من وزرائك هولاء فالتفت الحجاج الى وزرائه وهم
قد خجلوا فقال لها كيف ذلك قالت لانه استشارهم في قتل موسى فقالوا ارجه

ولناه

واخاه يعنوا انظره الى وقت آخر وهولاء يسالونك تعجيل قتلي فضحك الحجاج
وامر لها بعطاء واطلقها وحضر الهرمزان الفارسي بين يدي عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ماسورا فدعاه عمر الى الاسلام فابى فامر بقتله فقال يا امير
المومنين قبل ان تقتلني اسقني شربة من الماء ولا تقتلني ظمانا فامر عمر بقدح
مملوا ماء فلما صار القدح في يد الهرمزان فقال انا آمن حتى اشربه يا امير
المومنين قال عمر نعم لك الامان حتى تشرب هذا الماء فالقى الماء من
يده فاراقه ثم قال الوفا الوفا يا امير المومنين فقال عمر دعوه حتى ننظر
في امره فلما رفع عنه السيف قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا رسول الله قال له عمر لقد اسلمت خير اسلام فما اخرك قال خشيت
ان يقال عني اني اسلمت خوفا من السيف فقال عمر رضي الله عنه ان
لفارس حلوما استحقت ما كانت فيه من الملك ثم ان عمر بعد ذلك
كان يشاوره في اخراج الجيوش الى ارض فارس ويعمل برايه وسرق شاب
سرقة فاتي به الى المامون فامر بقطع يده فقدم لتقطع يده فقال

يدي يا امير المومنين اعيذها . بعفوك ان تلقى مكانا يشينها .
فلا خير في الدنيا ولا حاجة بها . اذا ما شمال فارقتها يمينها .

وكانت ام الشاب واقفة عند راسه فبكت وقالت يا امير المومنين ولدي
وواحدي ناشدتك الله الا رحمت قلبي وهديت لوعتي وجدت بالعفو
عن من استحق العقوبة فقال المامون هذا حد من حدود الله تعالى
قالت يا امير المومنين اجعل عفوك عن هذا الحد ذنبا من الذنوب التي

يستغفر الله تعالى منها فرق المأمون لها وعفى عن ولدها واتى عبد الملك
ابن مروان برجل من بني مخزوم وكان من اصحاب الزبير فلما حضر بين يديه
قال له عبد الملك اليس الله قد ردك الى بئس المرد رجع بك الى بئس المرجع
قال يا امير المومنين ان الله تعالى ردني اليك ورجع بي الى مجلسك فان كان
الله قد ردني اليك بئس المرد وارجعني الى سوء المرجع فانت اخبر بنفسك
فقال عبد الملك اطلقوه وامر له بجائزه وخرج على الرشيد رجل خارجي
فانهض اليه الرشيد جيشا فظفر به فاحضره بين يديه فقال له الرشيد ما
تريد ان اصنع بك قال الذي تريد ان يصنع الله بك اذا وقفت بين يديه
فاطرق الرشيد ساعة وقال خلوا سبيله فلما خرج من بين يديه قال له من
حضره يا امير المومنين انفقت اموالك واتعبت رجالك واطلقته بكلمة
واحده لا يامن امير المومنين ان يتجرأ عليه اهل الشرق اردوه فلما مثل
بين يديه علم انهم تحدثوا فيه عنده فقال يا امير المومنين لا تطع في
اسيرك احدا فان الله تعالى لو اطاع فيك غيرك ما استخلفك ساعة
واحدة فقال خلوا سبيله لا يعاودني احد فيه ودخل عمارة بن حمزة
على المنصور فاجلسه في صدر المجلس فقام رجل وقال مظلوم يا امير
المومنين قال من ظلمك قال عمارة بن حمزة الذي اجلسته في صدر
المجلس غصب لي ضيعة فقال المنصور قم يا عمارة فاستو معه في المحاكمه
واقعد عند خصمك قال عمارة ما هو خصمي يا امير المومنين قال وكيف
ذلك قال ان كانت الضيعة له فلست انازعه فيها وان كانت لي فقد

ابن

وهبها



وهبتها له وهي ملكه دوني ولا اقوم من مجلس شرفني به امير المومنين قال
فاستحسن امير المومنين واستجود عقله وحدث احمد بن موسى قال ان رجلا
رجلا اثبت جنانا من رجل رفع قبه عند المنصور وقال انه عنده ودايع واموال
وسلاح لبني امية فامر المنصور حاجبه الربيع باحضاره فاحضر بين يديه
فقال المنصور قد رفع لنا انه عندك ودايع واموالا وسلاحا لبني اميه فاخرج
لنا منها واحمل جميع ذلك الى بيت المال فقال الرجل يا امير المؤمنين انت وارث
بني اميه قال لا قال فوصي انت قال لا قال فلما تسئل عن ذلك فاطرق المنصور
ساعة ثم قال ان بني امية ظلموا الناس وغصبوا اموال المسلمين وانا اخذها
فارددها الى بيت مال المسلمين قال الرجل يحتاج امير المؤمنين الى اقامة بينة
يقبلها الحاكم ان المال الذي لبني اميه هو الذي في يدي وانه هو الذي اغتصبوه
من الناس وامير المؤمنين يعلم ان بني امية كانت معهم اموال لانفسهم غير اموال
الناس التي اغتصبوها على ما يزعم امير المؤمنين قال فسكت المنصور ساعة
ثم قال يا ربيع صدق الرجل ما يجب لنا عليه شيء ثم قال للرجل الك حاجة قال
نعم قال ما هي قال ان تجمع بيني وبين من سعى بي اليك فوالله يا امير المؤمنين
ما لبني امية عندي وداعة ولا مال ولا سلاح وانما لما حضرت بين يدي امير المؤمنين
وعلمت ما هو عليه من العدل والانصاف واتباع الحق واجتناب الباطل وان هذا لا
يجوز ايقنت ان هذا الكلام الذي صدر مني هو انجح واصلح لما سالني عنه
واقرب الى الخلاص فقال المنصور للربيع اجمع بينه وبين الرجل الذي اتهمه فسكه
وقال هذا اخذ لي خمسمائة دينار وهرب ولي عليه مسطور بها فاحضرهما بين

يدعا امير المؤمنين فاستنطق الرجل فاقر بالمال في ذمته فقال الرجل يا امير
المومنين قد وهبتها له لاجلك وادفع له خمسمائة دينار اخرى لاجل حضوري
مجلس امير المؤمنين فاستحسن المنصور فعله وكان كل وقت يقول يا ربيع ما رايت من
عجمي مثله وحضر الشعبي في مجلس مصعب بن الزبير وفدا في بقوم فامر بقتلهم
قال الشعبي ايها الامير ان اول من اتخذ الحبس كان حكيما وانك على العقوبة
اقدر منك على صرفها بعد وقوعها فامر مصعب بحبسهم ثم نظر في امرهم فاذاهم
برآء فاطلقهم واتى المتوكل بمحمد بن النقيب ووزيره بن الدبراني وكان قد خرج
على المتوكل واستوزر ابن الدبراني فلما مثل بين يديه قال له المتوكل ما حملك
على ما فعلت يا محمد قال الشقوة يا امير المؤمنين واني بك لظنين ثم قال

ابا الناس الا انك اليوم قائل • امام الهدى والعفو بالحر اجمل •
تطاول ذنبي عند عفوك قلة • فجد لي بعفو منك فالعفو افضل •
فانك خير السابقين الى التقى • ولا شك ان الجود للمرء اكمل •

فقال المتوكل خلوه ثم قدم ابن الدبراني فقال اضربوا عنقه فقال سبحان الله
يا امير المؤمنين تعفوا عن الراس وتقطع الذنب فحلي دعوا الاخر فخلاهما جميعا
وكتب محمد بن الزيات وهو في السجن وقد اشتد به الحال رقعة للمتوكل مكتوب فيها

هي السبيل فمن يوم الى يوم • كفرحه الحالم المسرور بالنوم •
لا تجزعن رويدا انها دول • دنيا تنقل من قوم الى قوم •
ان المنايا وان اصبحت في دعة • تحوم حولك حوما ايما حوم •

فلما قراها المتوكل رق وبكا وامر باطلاقه فذهبوا الى السجن فوجدوه ميتا

وكان يزيد بن المهلب واليا على خرسان وكان حسن الوجه جميل الصوره فانصرف
عنها وتولى قتيبة وكان سمج الوجه فقيل فيه هذه الابيات

كانت خراسان ارضا اذ يزيد بها • وكل باب من الخيرات مفتوح •
فبدلت بعده قردا يطوف بها • كانما وجهه بالخل منضوح •

فبلغ ذلك قتيبة فطلبه فهرب منه ومضى الشاعر الى ام قتيبة فاخذ منها
كتابا بالوصية به وقدم به فلما دخل عليه قال باي وجه تلقاني قال بالوجه
الذي القا به ربي عز وجل فان احسانه علي اكثر من احسانك ومخالفتي له اكثر
من مخالفتي لك فضحك وتركه قيل ان المامون رحمة الله عليه اشرف يوما من
قصره فراى رجلا قائما وبيده فحمة وهو يكتب بها على حائط القصر فقال المامون
لاحد غلمانه انزل الى ذلك الرجل فامسك بيده واقرأ ما كتب وائتني به فنزل
الغلام فادرك الرجل فقبض على يده وقرا ما كتبه على الحائط فوجده قد كتب هذين البيتين

يا قصر جمع فيك الشوم واللوم • متى يعشعش في اركانك البوم •
يوما يعشعش فيك البوم من فرحي • اكون اول من ينعاك مرغوم •

فقال لك اجب امير المؤمنين فقال له الرجل سالتك بالله تعالى لا تذهب بي اليه
قال لا بد ذلك فقبض عليه حتى مثله بين يديه وقال وجدته قد كتب كذا وكذا وذكر
البيتين فقال المامون ويلك ما حملك على هذا فقال الرجل يا امير المؤمنين انه لا
يخفا عنك ما حواه قصرك هذا من خزائن الاموال والحلي والحلل والطعام والشراب
والفرش والجوار والخدم فمررت عليه وانا في غاية من سوء الحال من الجوع والعطش
ولي يومان ما استطعمت فيها بطعام فوقفت ساعة وفكرت في نفسي وقلت

هذا القصر عامر وانا جايع فلا فائدة له فلو كان خربا ومررت به على تلك الحالة لم
اعدم رخامة او خشبة او مسمارا ابيعه واتقوت به او ما علم امير المومنين انه

قد قيل **شعر**

اذا لم يكن للمرء في دولة امرء • نصيب ولا حظ دعا بزوالها
ولا ذاك عن بغض ولا عنه محبة • ولكن برجا نفعه في انتقالها

فقال المأمون يا غلام اعطه الف دينار ثم قال له يا هذا هي لك في كل
سنة ما دام قصرنا عامرا بنا **وخطب** الحجاج يوما فشكى سوء طاعة اهل العراق
فقال جامع المحاربي اما انهم لو احبوك لاطاعوك على انهم ما سبقوك لنسبك
ولا لبلدك ولا لذات يدك فدع ما يباعدهم عنك الى ما يقربهم اليك والتمس
العافية ممن دونك تعطها ممن فوقك وليكن ايقاعك بعد وعيدك **وقال**
الحجاج والله ما اراني ارد بني اللكيعة الا بالسيف فقال يا ايها الامير ان
السيف اذا لاقا السيف ذهب الخيار قال الحجاج الخيار يومئذ لله قال اجل
ولاكنك لا تدري لمن يجعله الله قال يا هذا انك من محارب فقال جامع هذا

البيت **شعر**

وللحرب سمينا وكنا محاربا • اذا ما الفتى امسى من الطعن احمرا

فقال الحجاج والله لقد هممنا ان اخلع لسانك واضرب به وجهك قال جامع ان
صدقناك اغضبناك وان كذبناك اغضبنا الله تعالى وغضب الامير اهون
علينا من غضب الله عز وجل **قيل** كان الحجاج اعتمد في ولايته بالعراق ان جعل
له في الشهر يوم بؤس ويوم نعيم يركب فيهما وآلا على نفسه انه من لقيه في

يوم بؤس قتله ولو كان ابنه ومن لقيه في يوم نعيمه انعم عليه ولو كان عدوه واقام
على ذلك مدة فبينما الحجاج خرج في يوم بؤسه واذا هو بغلام لم يبلغ الحلم فقال لمن
بين يديه خذوا هذا الغلام فادلجوه فقال ولم يا ايها الامير من غير اساءة مني اليك
فقال لاني لقيتك في يوم بؤسي وهي سنة لا يمكنني نسخها فقال له الصبي ايها الامير
الذي ينالك من الاثم والعقاب وسوء السيرة اعظم من ترك هذه السنة الردية
فارحم صغر سني وثكل امي فقال الحجاج والله لقد دخلك في قلبي رقة ما ظننت انها تكون
لاحد وان لك فصاحة وانا انشدك من الشعر فان اجزته تركتك فقال له الصبي
قل وبالله التوفيق **فقال الحجاج** • قوم بنعمان عرفناهم • سقاهم الله من النو •
فاجابه الصبي من غير توقف • نو المساكين فتراوهم برق • يرى اغماضه ضو •
قال فبهت الحجاج اليه وطاش عقله وقال ويلك ضو ماذا فقال الصبي •
ضو برق لاح في ليلة • مقفرة معتمة اللو • **قال** فكاد الحجاج يخرج من ثيابه واطرق
خجلا وقال لخدمه ما معكم فقالوا هذه الدنانير فقال ادفعوها للصبي فاخذها وانصرف

الفصل السادس في الوفود على الخلفا واهل الكرم والوفا

قال احمد بن عمر الكوفي ان جبلة بن ايهم الغساني كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
من الشام يطلب اذنه في القدوم عليه مسلما فسر عمر بذلك وكتب عمر اليه ان يقدم
ويسلم وله ما لنا وعليه ما علينا فخرج جبلة في جمع من ساير العرب فلما قرب من
المدينة البس القوم حللا من الذهب ومطارفا موشاة وجلل الخيل بجلال الاطلس
ولبس جبلة تاجا نفيسا ولم يبق في المدينة احد حتى خرج النساء والصبيان وفرح
المسلمون باسلامه وقدومه وكان يوما مشهودا فدخل المدينة واسلم واقام بالمدينة

وتعلم شرايع الاسلام فلما كان اوان الموسم خرج عمر رضي الله عنه الى الحاج وخرج جبلة
جبلة معه يريد مكة والوقوف بعرفه فبينما جبلة بن الايهم يطوف بالبيت اذ وطئ على
ازاره رجل من فزاره فحله فالتفت جبلة الى الرجل فلطمه لطمة هشم بها انفه فاستعدى
الفزاري الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فارسل عمر الى جبلة فحضر اليه فقال له ما
دعاك الى ما صنعت بهذا الرجل الفزاري قال لانه وطا على ازاري فحله ولولا حرمة
البيت لارمين براسه قال له عمر فقد قررت بفعلك فاما ان ترضيه واما القصاص
قال وتقتص له مني وهو سوقه وانا جبلة بن الايهم ملك غسان قال عمر رضي
الله عنه قد جمعك واياه الاسلام فلا فضل لك عليه في القصاص قال جبلة لقد رجوت
ان اكون في الاسلام اعز ما كنت في الجاهليه هيهات يا عمران فعلت يا عمر انا انتصر
قال له عمر ان تنصرت ضربت عنقك قال جبلة اخرني الى غد يا امير المؤمنين قال
لك ذلك فلما كان الليل خرج جبلة واصحابه من المدينة فلم يزالوا حتى قدموا
قسطنطينيه على هرقل فتنصروا فاقطعه من الاراضي واوقف عليه من الرباع ما
اعرضت عن ذكره مخافة التطويل قال وبعث عمر رضي الله عنه الى هرقل يدعوه الى
الاسلام فاجابه الى المصالحه على غير الاسلام فلما اراد ان يكتب الى عمر جوابه قال
للرسول اذهب الى جبلة بن الايهم الذي اتانا من عندكم وتنصر قال فذهبت اليه الرسول
فاذا على راسه من الجنود والحجاب والخدم ما لا يوصف فاستاذن عليه ودخل
اليه واذا هو على سرير من بلور وقوائمه من ذهب فلما راني عرفني وادناني واجلسني
على السرير الى جانبه واخذ يسائلني عن المسلمين واحد بعد واحد ورجلا بعد
رجل فاقول له بخير ثم نزلت عن السرير فقال لم تابى الكرامة التي اكرمتك بها

فقلت

فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن مثل ذلك قال نعم صلى الله عليه
وسلم ولكن نق ثيابك واجلس على ما شئت قال الرسول فلما سمعته يصلي على
النبي صلى الله عليه وسلم طمعت في اسلامه وقلت له يا جبلة هل لك في الاسلام
والرجوع اليه قال ابعد ما كان مني قلت نعم قد فعل رجل قبلك مثل فعلك
وضرب وجوه المسلمين بالسيف وعاد الى الاسلام وقبل منه وهو فلان
ابن فلان قال جبلة لا اعود الا ان زوجني عمر ابنته وولاني العهد قال
الرسول فضمنت له التزويج ولم اضمن له الخلافه قال ثم دعا بموايد طعام
فاحضرت اطباق من فضه عليها صحاف من ذهب فيها الطعام فقال لي كل فقبضت
يدي وقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الاكل في مثل ذلك فقال
نعم صلى الله عليه وسلم ودعا بقصعة من خلنج فاكلت فيها وكان بحضرته
جوار يغنين الشعر وبايديهم الدفوف والعود والارغل فقال لي اتعرف
قائل هذا الشعر قلت لا قال هذا شعر حسان بن ثابت الانصاري كيف حاله
قلت له قد كف بصره قال فامر لي بكسوة ومال ونوق موقورة ثم قال لي
خذ هذه فان وجدت حسانا حيا فسلمها اليه وان وجدته ميتا فادفع المال
لاهله وانحر النوق على قبره وانشد هذه الابيات .

• فتنصرت الاشراف من اجل لطمة • وما كان فيها لو صبرت لها ضرر •
• فيا ليت امي لم تلدني وليتني • رجعت الى القول الذي قاله عمر •
• ويا ليتني ارعى المخاض بقفرة • وكنت اسيرا في ربيعة او مضر •

قال الرسول فاخذت الهدية ورجعت الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه

فاخبرته بصورة الامر فقال هلا ضمنت له ذلك فاذا فاء الى الاسلام وتانس
به قضى الله بحكمه فينا وفيه ثم ذكرت له قضية حسان فانفذ عمر الى حسان
فاقبل وقائد يقوده فلما دخل حسان قال يا امير المؤمنين انى لاجد ريح
غسان قال نعم هذا رجل قدم من عندهم قال هات يا بن اخي ما معك قال الرسول
ومن اعلمك ان معي هدية قال يا بن اخي ان جبلة كريم من عصبة كرام مدحتهم
فى الجاهلية فاعطانى وحلف ان لا يلقا احدا يعرفه بمكانى الا سيّر لى معه هدية
قال فدفعت له المال والابل ثم اعادنى عمر الى القسطنطينية وجدت الناس
منصرفين من جنازته فعلمت ان الشقا قد غلب عليه فى ام الكتاب قال الكلبى لما
افضيت الخلافة لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وفدت عليه الشعرا كما كانت
تفد على الخلفا قبله فاقاموا ببابه اياما فلم يؤذن لهم بالدخول حتى قدم عدى
ابن ارطه على عمر بن عبد العزيز وكانت له منه مكانة فتعرض له جرير وسئله
ان يستاذن عليهم فقال لهم نعم فلما دخل عدى على عمر قال له يا امير المؤمنين
ان الشعرا ببابك لهم ايام لا يؤذن لهم واقوالهم باقية وسهامهم مسنونة
فقال عمر يا عدى مالى وللشعرا قال يا امير المؤمنين ان النبى صلى الله عليه وسلم
مدح فاعطى وفيه اسوة لكل مسلم قال ومن مدحه قال مدحه عباس بن مرداس
السلمى فكساه حلة وقال يا بلال اقطع عنى لسانه قال وما تروى قوله قال نعم قال
عمر قل فانشد هذه الابيات

رايتك يا خير البرية كلها ۝ نشرت كتابا جاء بالحق معلما

ابنت لنا فيه الهدى بعد جحدنا ۝ عن الحق لما اصبح الحق مظلما

ونورت

ونورت بالاسلام امرا قد انتشا ۝ واطفات بالبرهان جمرا تضرما

فمن مبلغ عنى النبى محمد ۝ وكل امرء يجزى بما قد تكلما

اقمت سبيل الحق بعد عوجاجه ۝ وكان قديما وجهه قد تهدما

تعلا علوا فوق عرش الهنا ۝ وكان جلال الله اعلا واعظما

وهذه قصيدة مشهورة فى النبى صلى الله عليه وسلم تطول شرحها قال عمر من فى
الباب منهم قال عدى يا امير المؤمنين بالباب منهم عمر بن ربيعة القرشى
فقال لا قرب الله ولا حياه اليس هو القائل

الا ليتنى يوم تدنو منيتى ۝ شممت الذى ما بين فرتك والدم

ويا ليت سلمى فى التراب ضجيعتى ۝ هنالك وفى جنة او جهنم

فليته عدو الله تمناها فى الدنيا ثم رجع الى العمل الصالح والله لا دخل على من
بالباب غيره قال بالباب جميل بن معمر العدوى قال اليس هو القايل فى قصيدة له

الا ليتنا نحيى جميعا وان نمت ۝ يوافى لدى الموتى ضريحى ضريحها

فما انا فى طول الحياة براغب ۝ اذا قيل قد سوى عليها صفيحها

قال اغرب عنى به فمن بالباب غيره قال بالباب كثير عزة قال اليس هو القايل
فى قصيدة له

رهبان مدين والذين عهدتهم ۝ يبكون من حر العذاب قعودا

لو يسمعون كما سمعت كلامها ۝ خروا لعزة خاشعين سجودا

عد عن ذكره من بالباب غيره قال الاحوص الانصارى قال ابعده الله واسحقه
اليس هو القائل فى قصيدة له وقد افسد على رجل جارية بالمدينة حتى ابقت

من سيدها . الله بيني وبين سيدها . يفر مني بها واتبعه

لا يدخل علي من بالباب غيره قال همام بن غالب الفرزدق قال اليس هو القايل في

قصيدة له يفتخر بالزنا

هما دلتاني من ثمانين قامة . كما انقض باز فتح الريش كاسر

فلما استوت رجلاي في الارض قلتا . احي يرجا ام قتيل نحاذره

قال لا يدخل علي وهذه قصيدة مشهورة للفرزدق ذكر فيها اعرضت عن ذكرها

قال عمر من بالباب غيره قال الاخطل التغلبي قال هو الكافر اذ قال في شعره

فلست بصايم رمضان عمري . ولست باكل لحم الاضاحي

ولست بزاجر جملا بكورا . الى بطحا مكة للنجاحي

ولست بقائم كالعير يدعوا . قبيل الصبح حي على الفلاحي

ولكن ساشربها شمولا . واسجد عند منبلج الصباح

والله لا وطاء لي بساطا من بالباب غيره قال بالباب جرير بن الخطفا قال

اليس هو القايل في قصيدة له

لولا مراقبة العيون اريننا . مقل المها وسوالف الارام

طرقتك صايدة القلوب وليس ذا . حين الزيارة فارجعي بسلام

وان كان ولا بد فاذن لجرير فخرج عدي فاذن لجرير فدخل جرير وهو يقول

ان الذي بعث النبي محمدا . جعل الخلافة في الامام العادل

وسع الخلائق عدله ووفاؤه . حتى ارعوى فاقام ميل المائل

اني لا رجوا منك خيرا عاجلا . والنفس مولعة بحب العاجل

قال

قال فلما حضر بين يديه قال يا جريرا تق الله ولا تقل الا حقا فقال هذه الابيات

كم باليمامة من شعثاء ارملة . ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر

ممن يعدك يكفي فقد والده . كالفرخ في العش لم يدرج ولم يطر

انا لنرجوا اذا ما الغيث اخلفنا . من الخليفة ما نرجوا من المطر

وهذه قصيدة طويلة اختصرناها فقال والله يا جرير ما ملك عمر سوى مائة

درهم يا غلام ادفعها له ودفع له حلي سيفه فخرج جرير الى الشعرا فقالوا له

ما وراك قال رجل يعطي الفقرا ويمنع الشعرا وانا عنه راض وقال الشعبي

قدمت سودة بنت عمارة على معاويه فلما دخلت عليه وسلمت قال لها كيف

انت يا بنت عمارة قالت بخير يا امير المؤمنين قال انسيت قولك لاخيك يوم

صفين قالت وما هو يا امير المؤمنين

قال شمر كفعل ابيك يا ابن عمارة . يوم الطعان وملتقى الاقران

وانصر عليا والحسين ورهطه . واقصد لهند وابنها بهوان

قالت يا امير المؤمنين ما مثلي من رغب عن حق واعتذر بباطل قد كان مني قال

فما حملك على مثل هذا قالت حب علي رضي الله عنه واتباع الحق قال فما ارى

عليك من اثر علي شيئا قالت بلى والله كانت اثاره جميلة وعدله شامل

فبالله يا امير المؤمنين الا صرفت عني تذكار ما نسي قال هيهات ليس مثل مقام

اخيك ينسى قال صدقت ما كان اخي خفي المقام ولا ذميم المكان كان والله

كما قالت الخنسا . وان صخرا لتأتم الهداة به . كانه علم في راسه نار

ثم قالت بالله يا امير المؤمنين دعني من مثل هذا قال قد فعلت فقولي حاجتك قالت

يا امير المؤمنين انك اصبحت للناس سيدا ولامرهم مقلدا والله سائلك عما افرضه عليك من حقنا وانت مقدم من نبواء بعزك ويبطش بسلطانك فيحصدنا حصاد السنبل ويدوسنا دوس البقر قال من هو قالت ابن ارطاة عدى قدم الى ارضنا فقتل رجالي واخذ مالي ولولا الطاعة لك لكان فينا المنعة له فان عزلته شكرناك وان لم تعزله فقد عرفناك قال لها اتهددني بقومك والله لقد هممت ان اردك اليه على كور قتب ينفذ فيك حكمه • فقالت عند ذلك •

• صلى الاله على روح تضمنها • قبر فاصبح فيه الحق مدفونا •
• قد حالف الحق لا يبغي به بدلا • فصار بالحق والايمان مقرونا •

قال معاويه من هو قالت علي بن ابي طالب قال ما الذي جرا لك معه قالت اتيته في رجل ولاه الصدقات ولم يكن بيننا وبينه الا ان ترك الغث واخذ السمين فوجدته قايما يصلي فلما احس بي سلم من صلاته والتفت الي برحمة ورفق ورافة وقال الك حاجة فاخبرته الخبر فبكا ورفع يديه الى السما وقال اللهم انت الشاهد علي وعليهم اني لم امرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك ثم اخذ قطعة من جلد وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد جاءتكم موعظة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بقيت الله خير لكم ان كنتم مومنين وما انا عليكم بحفيظ اذا قرات كتابي هذا فاحفظ ما في يديك من عملك حتى يرد عليك من يقبضه منك والسلام فاصرفه من عمله وولا علينا غيره

فقال

فقال معاويه اكتبوا لها بالعدل والانصاف فقالت خاصة اولقومي عامة فقال لك خاصة فقالت ان هذا اللؤم عظيم ان كان عدلا شاملا والا فانا كساير الناس قال معاويه اكتبوا لها ولقومها حدثنا محمد بن عبيد الله الخزاعي قال دخلت بكارة الهلاليه على معاويه وكانت امراة قد كبرت وغشي بصرها وضعفت قوتها بين جاريتين لها فسلمت وجلست فرد عليها معاويه السلام وقال كيف انتي يا خالتي قالت بخير يا امير المؤمنين قال غيرك الدهر قالت هو هكذا ذو غير من عاش كبر ومن مات قبر فقال عمرو بن العاص هي والله القايلة يا امير المؤمنين

• يا زيد دونك فاحتفر من دارنا • سيفا حساما في التراب دفينا •
• قد كنت اذخره ليوم ملمة • واليوم ابرزه الزمان مصونا •

فقال مروان بن الحكم هي والله القايلة يا امير المؤمنين •

• اترى ابن هند للخلافة مالكا • هيهات ذاك وان اراد بعيد •
• منتك نفسك في الخلا طلاله • اغواك عمرو والشقي سعيد •

فقال سعيد بن العاص هي القايلة يا امير المؤمنين •

• قد كنت ارجو ان اموت ولا ارى • فوق المنابر من بني امية خاطبا •
• الله اخر مدتي فتطاولت • حتى رايت من الزمان عجايبا •

قالت يا امير المؤمنين ان هذه جماعة حسنه وانا والله القايله ذلك كله وما خفي عنك كان اكثر فضحك معاويه وكل من في المجلس وقال لها معاويه ليس يمنعنا ذلك من اداء حقك وقضاء حوايجك قالت اما في هذا المجلس فلا وانصرفت حدثنا احمد بن محمد بن سليم قال دخلت عكرشه بنت

الا كلش بن رواحة على معاويه وهي متوكية على عصاة فهنته بالخلافه
فقال لها معاويه لا اله الا الله صرت عندك امير المؤمنين وتهنيني اليوم
بالخلافه قالت نعم اذ لا علي حي رضي الله عنه قال الست المقلدة بالسيف يوم
صفين وانت بين الصفوف تقولين كلا ما حفظته منك قالت ما هو
قال يا ايها الناس عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا هتديتم الجنه لا يرحل ساكنها
ولا يحزن قاطنها فاشتروها بدار لا يدوم نعيمها ولا تنقضي همومها وكونوا
منتصرين في دينكم مستظهرين بالصبر على طلب حقوقكم الا ان معاويه
قدم عليكم بقوم غلف القلوب لا يفقهون الايمان ولا يدرون الحكمة
دعاهم بالدنيا فاجابوه واستدعاهم الى الباطل فلبوه الله الله عباد الله
اياكم والفشل فانه ينقض عز الاسلام ويطفي نور الحق هذه بدر الصغرى
والعقبة الكبرى وكاني اراك متوكية على عصاك هذه وانت تجهزي الناس
على القتال لولا كان امر الله قدرا مقدورا فما حملك على ذلك يا عكرشه
قال يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان العاقل
اذا كره فهو لا يقصد اعادته ثم قال اذكري حاجتك التي جئتني فيها قالت كانت
الصدقات تؤخذ من اغنيائنا فترد على فقرائنا وقد فقدنا ذلك فلا يجبر
لنا كسير ولا ينعش منا فقير فان كان ذلك برايك فانتبه من هذه الغفلة
وراجع التوبة وان كان بغير رايك فما مثلك يستعمل الظلمه ويستعين
بالخونه فقال معاويه اكتبوا بصرف صدقات اغنياهم على فقراهم فلا حاجة
لنا بها واخبرنا سهل التميمي قال حج معاويه فسال عن امراة من بني كنانه
كانت

كانت مقيمة بارض الحجاز يقال لها دارومية الحجونية فاخبروه بسلامتها وانها
حية ترزق فامر بها فلما حضرت وكانت سودا قال لها كيف انتي يا بنت حام
قالت لست بابنة حام انا امراة من كنانة قال اتدرين لم ارسلت اليك وفيما
استدعيتك قالت لا يعلم الغيب الا الله تعالى قال اردت ان اسئلك لم احببتي
علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابغضتني وواليته وعاديتني قالت او تعفيني
من ذلك قال لا بد ان تقولي قالت احببت عليا على عدله في الرعيه وقسمه
بالسوية وابغضتك على قتالك لمن هو اولى بالخلافة منك وطلبك ما
ليس لك بحق وواليت عليا على ما عقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الولاية وعلى حبه المساكين واعظامه لاهل الدين وعاديتك على
سفك الدما وجورك في القضاء وحكمك في الهوى قال لها معاويه هل
رايتي عليا قالت نعم قال فكيف رايتيه قالت رايته ما فتنه الملك الذي
فتنك ولم تشغله النعمة التي شغلتك قال فهل سمعتي من كلامه شيا قالت
نعم كان كلامه يجلي القلوب العمي كما يجلو الزيت الصدا قال فهل لك من حاجة
قالت نعم اعطني مائة ناقة حمرا فيها فحولها ورعاتها قال تصنعين بها قالت
اغذوا بلبنها الصغار واستحيي بها الكبار واكتسب بها المكارم واصلح
بها بين العشاير قال فاذا دفعتها لك اكون عندك في منزلة علي قالت
لا والله فقال معاويه متمثلا شعر

اذا لم اجد بالحلم مني عليكم • فمن ذا الذي بعدي يؤمل للحلم
خذيها هنيئا واذكري فعل ماجد • جزاك على حرب العداوة بالسلم

ثم قال والله لو كان على حبا ما اعطاك منها ناقة فقالت لا والله ولا وبرة لانها
من مال المسلمين فقال لها خذيها وانصرفي **واستاذنت** ام البرا ابنة صفوان
على معاوية فدخلت عليه وسلمت وكان عليها ثلاثة دروع تسحب خلفها ثم جلست
فقال لها كيف انتِ يا ابنة صفوان قلت كسلت بين نشاط وضعفت بعد قوة
قال شتان بين لسانك اليوم وبين قولك **شعرا** •

• يا زيد دونك صارما ذا رونق • عضب المهزة ليس بالخوار •
• اسرج جوادك مسرعا ومشمرا • للحرب غير معود لفرار •
• اجب الامام ودب تحت لوائه • والق العدو بصارم بتار •
• ياليتني اصبحت غير قعيدة • فاذب عنه عساكر الفجار •

فقالت قد كان ذلك ولكن عفا الله عما سلف وما عاد فينتقم الله منه قال
هيهات والله لو عاد لعدت ولكنه اخترم من دونكم قالت اجل والله اني على
بينة من ربي وهدا من امري فقال لها بعض جلسائه وهي القائلة يا امير
المؤمنين ترثي عليا عند موته • **شعر** •

• يا للرجال لعظم هول مصيبة • حلت فليس مصابها بالحائل •
• الشمس كاسفة لفقد امامنا • خير الخلايق والامام العادل •
• صهر النبي لقد هدت قوانا • والحق اصبح خاضعا للباطل •

قال لها معاوية قاتلك الله فما ابقيت قول القائل اذكري حاجتك قالت
اما الان فلا وقامت فعثرت فقالت تعس باغض علي ثم خرجت فبعث لها
بجايزة سنية فقبلتها **ووفدت** ليلة الاخيلية على الحجاج فلما دخلت عليه

قال

قال لها يا ليلى انشدينا من شعرك فانشدت ما اختارت وهو يستزيدها فلما فرغت
انشادها قال محصن العقيلي وكان جالسا عند الحجاج من هذا الذي مدحته هذه
المراة بهذه الابيات واظنها كاذبة فنظرت اليه وقالت ايها الامير ان هذا المعترض
لو راى ثوبا الذي مدحته لسره ان لا يكون في بيته عذراء الا وهي منه حامل
فقال الحجاج هذا وابيك الجواب الذي كنت عنه غنيا ثم قال لها يا ليلى سلي
حاجتك **فانشدت** • •

• اذا ورد الحجاج ارضا مريضة • تتبع اقصا دائها فشفاها •
• شفاها من الداء العضال الذي بها • غلام اذا هز القنا ثناها •

فقال لها لا تقولي غلام قولي همام ثم قال لها قد امرنا لك بعشرين اترضين فقالت
زد فقال من زاد قال اربعين قالت زد قال من زاد قال مائة واعلمي انها غنم
قالت معاذ الله انت اجود جوادا واعظم مجدا واورى زندا قال فاهي ويحك قالت
ادما فجعلها لها ابلا اناثا والادم هي الابل الاناث البيض وهي اكرمها واجلها قالت
ودعانها قال ورعاتها **ووفدت** اسما بنت يزيد على النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
بابي انت وامي يا رسول الله صلى الله عليك وسلم انه ليس في شرق البلاد وغربها
امرأة الا وهي مثل راى ان الله بعثك الى الرجال والنسا فامنا بك وبالذي ارسلك
وانا معاشر النساء محصورات مقصورات قواعد بيوتكم ومواضع شهواتكم
وحاملات اولادكم وانتم معاشر الرجال فضلتم علينا بالجمعة والجماعة وعيادة المرضى
وتشييع الجنايز والحج بعد الحج ثم افضل من ذلك الجهاد في سبيل وانكم اذا
خرجتم حجاجا ومجاهدين وتجارا ومسافرين حفظنا لكم اموالكم وربينا لكم اولادكم

افنشاركم في الاجر يا رسول الله فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم بوجهه الى اصحابه
وقال هل سمعتم مقالة امراءة احسن من مسألتها عن امر دينها من هذه المراءة
فقالوا يا رسول الله ما ظننا ان امراءة تهتدي في دينها الى مثل مقالها فقال
النبي صلى الله عليه وسلم انصرفي ايتها المرأة واعلمي من خلفك من النساء ان
احسن اتباع احداكن لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها موافقته يعدل ذلك
ان شاء الله تعالى فانصرفت وهي تهلل وتكبر استبشارا ولما ولي الحجاج الحرمين
حضر عنده ابراهيم بن محمد بن طلحة فلما اراد الحجاج الرجوع الى الشام الى عبد
الملك بن مروان وفد معه ابراهيم بن محمد يريد له خيرا عند عبد الملك لم يدع
بشيء قبل شكر ابراهيم بن محمد وقال يا امير المؤمنين اتيتك برجل الحجاز في الشرف
والابوة والمروة مع ما هو عليه من حسن الطاعة وجميل المناصحة والله لم يكن
في الحجاز له نظير فبالله يا امير المؤمنين الا فعلت معه من الخير ما هو اهله فقال
عبد الملك والله يا ابا محمد لقد ذكرتني بحق واجب ائذن له في الدخول فاذنوا
لابراهيم في الدخول فلما دخل على عبد الملك امر بجلوسه في صدر المجلس ثم قال
له اذا ابا محمد الحجاج ذكرنا منك ما نعرفه من كمال مروتك وحسن نصيحتك
فلا تدع في صدرك حاجة الا اعلمتنا بها حتى نقضيها لك ولا نضيع شكر ابي
محمد الحجاج فيك فقال ابراهيم ان الحاجة التي ابغي بها وجه وجه الله تعالى
ونصيحة امير المؤمنين والتقرب الى الله تعالى والى النبي صلى الله عليه وسلم في
القيمة فانا ابداء بها يا امير المؤمنين قال قل قال لا اقولها وبيني وبينك ثالث
ولا صديقك الحجاج قال قم يا حجاج فقام الحجاج خجلا وهو لا يعرف اين بطا

ثم



ثم قال هات نصيحتك فقال ابراهيم يا امير المؤمنين انك وليت الحرمين
وفيهم من يعرف من ابناء المهاجرين والانصار وصحابة رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع ما نعلمه من ظلمه وعسفه وبعده عن الحق وقربه من الباطل
يسومهم الخسف ويطأهم بالعسف فليت شعري اي جواب اعددته لرسول الله
صلى الله عليه وسلم مع ما نعلمه اذا سئلك في عرصات القيمة عن ذلك فبالله
يا امير المؤمنين الا عزلته وادخرتها قربة الى الله عز وجل فقال عبد الملك
لقد ظن الحجاج الخير بغير اهله قم فقال ابراهيم على انحس حال وقد خرجت
من المجلس واسودت الارض في وجهي فتبعني حاجبه وقبض على زندي وجلس
في الدهليز ثم دعا بالحجاج فدخل فمكث طويلا عند امير المؤمنين وما شككت
انهما يتناجيان في قتلي ثم دعاني فقمت ودخلت فوافاني الحجاج وكان
خارجا فعانقني وقال جزاك الله عني خيرا والله لئن عشت لارفعن قدرك
وتركني فدخلت وانا اقول يهزاء بي وهو معذور فدخلت على عبد الملك
ابن مروان فاجلسني مجلسي الاول ثم قال علمت صدقك ونصحك وقد
عزلته عن الحرمين ووليته العراق واوجدته انك تطلب له الزيادة
في الاعمال وهو يظن انك السبب في توليته العراق وقد تهلل وجهه بذلك
سرورا فسر معه ايما توجه بوليك خيرا ولا تقطع عنا نصيحتك ووفد
ابو الربيع على ابي جعفر المنصور وكان قصد بقاله قبل ان تفضي اليه الخلافه و
كان يكتب معه الحديث فلما دخل عليه قال يا ابا الربيع ما حال عيالك قال كما
علمت يا امير المؤمنين فدفع له الف دينار وقال خذ هذه ولا تأتنا

بعد يومك هذا وكان المنصور يشتهي ان لا يعود اليه ليشبع في نفسه فاخذها
الربيع وانصرف فلما كان راس الحول جاء فدخل عليه وسلم فلما راه المنصور
قال الم اقل لك لا تاتينا قال يا امير المؤمنين اني لم اتك سائلا وانما جئتك
مسلما فاعطاه الف دينار فقال خذها ولا تاتينا بعد يومك هذا لا سائلا ولا
مسلما فاخذها وانصرف فلما كان في راس الحول اتاه فقال له المنصور الم
اقل لك لا تاتينا فقال لم اتك سائلا ولا مسلما انما اتيتك مستمليا دعا كنت
اسمع امير المؤمنين يدعوا به عقيب الصلواة فدفع له الف دينار وكتب له
الدعا وقال لا تاتينا سائلا ولا مسلما ولا مستمليا ولا تدعوا بهذا الدعا فانه غير
مستجاب قال ولم يا امير المؤمنين قال لاني سالت الله ان يريحني
منك منذ ثلاث سنين فلم يستجب

الفصل السابع في الحب واسبابه وما فعل باهله ومن عنا به قيل

جلس معاويه بن ابي
سفيان في مجلس كان له بدمشق وكان ذلك الموضع مفتح الجوانب يدخل
منه النسيم فبينا هو جالس ينظر الى بعض الجهات وكان يوما شديدا لحر لا
نسيم فيه وكان وسط النهار وقد نفح الهجار اذ نظر الى رجل يمشي نحوه وهو
يتلظى بالنار من حر التراب ويحجل في مشيه حافيا راجلا فتامله معاويه
وقال لجلسائه هل خلق اشقى ممن يحتاج الى الحركة في مثل هذه الساعه فقال بعضهم
لعله يقصد امير المؤمنين فقال والله لئن كان قاصدي سائلا لاعطينه
او مستجيرا لاجيرنه او مظلوما لانصرنه يا غلام قف بالباب فان طلبني هذا
الاعرابي فلا تمنعه الدخول علي فخرج الغلام فوافا الاعرابي فقال له ما تريد

فقال ما تريد فقال امير المؤمنين قال ادخل فدخل وسلم على معاويه فقال له
ممن الرجل قال من تميم قال ما الذي جاء بك في مثل هذا الوقت قال جئتك مشتكيا
وبك مستجيرا قال ممن قال من مروان بن الحكم عاملك ثم انشد هذه الابيات

معاوي يا ذا الجود والحلم والحجا • ويا ذا الندى والعلم والرشد والفضل •
اتيتك لما ضاق في الارض مذهبي • فيا غوث لا تقطع رجائي من العدل •
وفرج كلاك الله عني فانني • لقيت الذي لم يلقه احد قبلي •
وخذ لي بانصاف من الجائر الذي • بلاني بشيء كان ايسره قتلي •
سباني سعدى وانبرى لخصومتي • وجار ولم يعدل وغاصبني اهلي •
وهم بقتلي غير ان منيتي • تانت ولم استكمل الرزق من اجلي •

فلما سمع معاويه انشاده والنار تتوقد من فيه قال مهلا يا اخا العرب اذكر
قصتك وافصح عن امرك قال يا امير المؤمنين كانت لي زوجه وهي ابنة
عمي وكنت لها محبا وبها كلفا وكنت بها قرير العين طيب العيش وكانت لي
صرمة من الابل فكنت استعين بها على قيام حالي وكفاف اودي فاصابنا
سنة ذات قحط شديد اذهب الخف والظلف وبقيت لا املك شيا فلما
قل ما بيدي وذهب مالي وفسد حالي بقيت مهانا ثقيلا على وجه الارض
فابعدني من كان يشتهي القرب مني وازور عني من كان يرغب في زيارتي
فلما علم ابوها ما بي من سوء الحال وشر المآل اخذها مني وجحدني وطردني
واغلظ علي فاتيت الى عاملك مروان بن الحكم مستصرخا وبه مستجيرا
وبه راجيا لينصرني فاحضر اباها وساله عن حالي فقال له ما اعرفه

قبل اليوم فقلت اصلح الله ان راى ان يحضرها ويسالها عن قولنا بها ظفعل
فبعث اليها مروان واحضرها بمجلسه فلما وقفت بين يديه وقعت منه موقع
الاعجاب فصار لي خصما وعلي منكرا فانتهرني واظهر لي الغضب وبعث بي الى
السجن فبقيت كانما خررت من السماء في مكان سحيق ثم قال لابيها هل لك ان
تزوجها مني على الف دينار لها وعشرة الاف درهم لك وانا ضامن لك خلاصها
من هذا الاعرابي فرغب ابوها في البذل واجابه لذلك فلما كان من الغد بعث
الي واخرجني من السجن واوقفني بين يديه ونظر الي كالاسد الغضبان و
قال يا اعرابي طلق سعدى قلت له لا افعل فسلط علي جماعة من غلمانه
فاخذوا يعذبوني بانواع العذاب فلم اجد بدا من ذلك ففعلت فاعادوني
الى السجن فمكثت فيه الى ان انقضت عدتها فتزوجها ودخل بها وقد اتيتك
راجيا وبك مستجيرا واليك ملتجيا ثم انشد شعرا

في القلب مني نار • والنار منها استعار
والجسم مني سقيم • فيه الطبيب يحار
وفي فؤادي جمر • والجمر فيه شرار
والعين تهطل دمعا • فدمعها مدرار
وليس الا بربي • ثم الامير انتصار

ثم اضطرب واصطكت لها وخر مغشيا عليه واخذ يتلوى كالحية المقتولة
فلما سمع كلامه وانشاده قال تعدى فظلم ابن الحكم في حدود الدين واجترى
على حرم المسلمين ثم قال والله يا اعرابي لقد اتيتني بحديث لم اسمع بمثله

ثم

ثم دعا بدواة وقرطاس وكتب الى مروان بن الحكم قد بلغني انك اعتديت على
رعيتك وانتهكت حرمة من حرم المسلمين وتعديت في حدود الدين وينبغي لمن كان
واليا ان يغض بصره عن شهواته ويزجر نفسه عن لذاته ثم كتب اليه بعد كلام اختصرناه
يهدده به نظما

وليت ويحك امرا لست تدركه • فاستغفر الله من فعل امرئ زاني
وقد اتانا الفتى المسكين منتحبا • يشكوا الينا ببث ثم احزاني
اعطي الاله يمينا لا اكفرها • ولست ارغب في حنث لايماني
ان انت خالفتني فيما كتبت به • لاجعلنك لحما بين عقباني
طلق سعاد وعجلها مجهزة • مع الكميت ومع نصر بن ذبياني

ثم طوى الكتاب وطبعه بخاتمه واستدعى الكميت ونصر بن زبيان وكان
يستنهضهما في قضاء الحوايج لامانتهما قال فاخذاه وسارا حتى قدما المدينة
فدخلا مروان بن الحكم فسلما اليه الكتاب ففضه وقراه فارتعدت فرائصه
فطلقها في الحال وبعث بها الى امير المؤمنين وكتب كتابا فقراه معاويه فقال
لقد احسن في الطاعه واطنب في حسن الجاريه فلما راى معاويه الجاريه
راى صورة لم ير مثلها في الحسن والقد والجمال فخاطبها فوجدها افصح النساء
بعذوبة منطق فقال علي بالاعرابي فاتى اليه وهو على غاية من سوء الحال فقال
يا اعرابي هل لك عنك من سلوة واعوضك عنها ثلاث جوار ابكار مع كل جارية
الف دينار واقسم لك من بيت المال ما يكفيك في كل سنة ويعينك على
صحبتهن فلما سمع الاعرابي كلام معاويه شهق شهقة ظن معاويه انه قد مات

فقال له معاوية ما بالك فقال شر بال واسوأ حال استجرت بعدلك من جور
ابن الحكم فبمن استجير من جورك ثم انشد هذه الابيات

لا تجعلني فداك الله من ملك • كالمستجير من الرمضاء بالنار
اردد سعاد على حيران مكتئب • يمسي ويصبح في هم وافكار
والله والله لا سلوا محبتها • حتى أغيب في رمس واحجار
كيف السلو وقد هام الفواد بها • واصبح القلب عنها غير صبار
اطلق وثاقي ولا تبخل علي بها • فان فعلت فاني غير كفار

ثم قال والله يا امير المؤمنين لو اعطيتني ما حوته الخلافة ما اخذته دون
سعدى ثم انشد

ابا القلب الا حب سعدى • وبغضت الي النساء ما لهن ذنوب

قال معاوية يا اعرابي انت مقر انك طلقتها ومروان مقر انه طلقها ونحن
نخيرها فان اختارت سواك زوجناها منه وان اختارتك رجعنا بها
اليك قال افعل فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال لها معاوية
ما تقولين يا سعدى ايما احب اليك امير المؤمنين في عزه وشرفه وسلطانه
وقصوره وما تصيرين عنده او مروان بن الحكم في عسفه وجوره او هذا
الاعرابي مع جوعه وفقره وسوء حاله فانشدت هذين البيتين شعر

هذا وان كان في جوع واضرار • اعز عندي من قومي ومن جاري
وصاحب التاج او مروان عامله • وكل ذي درهم عندي ودينار

ثم قالت والله يا امير المؤمنين ما انا بخاذلته لحادثة الزمان ولا لغدرات

الايام

الايام وان لي معه صحبة قديمة لا تنسى ومحبة لا تبلى وانا احق من صبر معه
على الضراء كما تنعمت معه في السراء فتعجب معاوية من عقلها ومروتها وامر لها
بعشرة الاف درهم وردها للاعرابي بعقد صحيح وحدث محمد بن ابي سهل قال حدثني
محمد بن قيس قال وجهني عامل المدينة الى يزيد بن عبد الملك وهو اذ ذاك خليفة
فلما خرجت عن المدينة ليلة او ليلتين او اكثر واذا انا بامراة قاعدة على الطريق
واذا شاب وراسه في حجرها وهو يتلوى وراسه يسقط من حجرها وكلما سقط
اعادته فسلمت فردت علي السلام والشاب مشغول في نفسه قال فسالتها عنه
فقالت يا عبد الله هل في الاجر والمثوبة فقلت لا ابغي سواهما قالت هذا ولدي
وكانت لي ابنة عم تربيا سوا وشغفت به وشغف بها وعلم بذلك ابوها فحجبها
عنه وكان ياتي الموضع والخبا فيبكي ثم خطبها من ابيها فابى ان يزوجه منها لاننا
نرى ذلك عيبا ان نزوج امراة لرجل كان محبها ثم خطبها رجل غيره فزوجها
ابوها منه منذ خمسة ايام وهو على ما ترى لا ياكل ولا يشرب ولا يعقل فلو نزلت
اليه وتحدثت معه ووعظته وسليته فلعله يسكن الى حديثك ويتقوت بشي
من الطعام قال محمد فنزلت ودنوت منه وتلطفت به فرفع الي طرفه وقال شعر

الا ما للحبيبة لا تعود • ابخل بالحبيبة ام صدود
فقدتك بينهم فبكيت شوقا • وفقد الالف يا سكني شديد
فلو كنت المريضة جئت اسعى • اليك ولو ينهنهني الوعيد

ثم سكن فنظرت المراة الى وجهه وصرخت وقالت فاضت والله نفسه
فالتها لا تغشيني من ذلك هم وغم فلما رات العجوز ما حل بي من الحزن عليه

قالت يا ولدي هون الله عليك والله لقد استراح مما كان فيه وقدم على
رب كريم فهل لك في استكمال الاجر قلت نعم قالت هذا الحي منك قريب فان
رايت ان تمضي اليهم تنعيه لهم وتسألهم الحضور ليعينوني على مواراته
فيه فافعل قال محمد فركبت واتيت الحي فنعيته لهم واخبرتهم بصورة امره فبينما
انا ادور في الحي واذا انا بامراة خرجت من خباها تجر خمارا ناشرة شعرها
فقالت لي يها الناعي لمن تنعى فقلت فلان فقالت بالله مات فقلت نعم قالت هل
سمعت منه شيا قبل موته قلت نعم فانشدتها الشعر فجعلت تبكي وتقول شعر

منعني ان ازورك يا حبيبي • معاشر كلهم واش حسود
اشاعوا ما علمت من الزوايا • وعابونا وما فيهم رشيد
فاما اذ ثويت اليوم لحدا • فدود الناس كلهم لحود
فلا طابت لي الدنيا حياة • ولا سحت على الارض الرعود

ثم خرجت مع القوم وهو تولول حتى انتهينا الى الغلام فغسلناه وكفناه وصلينا
عليه ودفناه فلما تفرقنا عن قبره جعلت تصرخ وتلطم في صدرها فركبت
ومضيت وهي على تلك الحالة فاتيت يزيد بن عبد الملك فناولته الكتاب
فسالني عن امور الناس وما رايته في طريقي فاخبرته الخبر فقال لي يا محمد
امض الساعة قبل ان تشتغل في غير هذا حتى تمر باهل الفتى وبني عمه وتمضي
بهم الى عامل المدينة فتامره ان يثبتهم في شرف العطا وان كان اصاب
الجارية ما اصابه فافعل باهلها كما فعلت باهليه وارجع الي حتى
تخبرني بالخبر وتاخذ جواب الكتاب قال محمد فخرجت حتى انتهيت الى قبر

الغلام

الغلام فوجدت بجانبه قبر آخر فسالت عنه قالوا هذا قبر الجارية ولم تزل تصرخ
وتلطم في صدرها حتى فاضت نفسها ودفنت بجانبه فجمعت اهلها
ومضيت بهم الى عامل المدينة فاثبتهم في شرف العطا وعدت فاخبرته
الخبر فاجازني على ذلك جائزة حسنة قال حماد كنت عند جعفر بن سليمان
بالبصرة اذ اتي بشاب حسن الوجه معه جارية كانه قضيب بان فقال
صاحب الشرطة اصلح الله الامير وجدت هذا وهذه مجتمعين في خلوة
وليست له بحرم فقال جعفر للفتى ما تقول قال صدق والله لقد طال
غرامي بها منذ سنين ووالله ما امكنني بها خلوة الا في هذا الوقت ثم

انشد هذه الابيات

تمنيت من ربي افوز بقربها • فلما تهيا لي المنا عالم العسر
فوالله ثم لله ما كان ذريبة • وما كان الا اللفظ والضحك والبشر
فدونكموا جلدي ولا تجلدونها • فكم من حرام كان من دونه ستر

قال حماد فجعلت الجارية تبكي بكاء شديدا فقال لها جعفر وانت لم تبكين
قالت والله شفقة لما حل بنا وكيف احتلت حتى خرجت وكيف بلينا بهذه
الرزية فقال لها اتحبيه قالت فلم غررت نفسي قال لها جعفر انت حرة ام
مملوكة قالت مملوكة فامر بها فادخلت الدار واحضر مولاها فاشتراها
منه بمائتي دينار واعتقها وزوجها للفتى ووهب لهما مائة دينار وكساهما
وصرفهما عنه فقالت شعر

لقد جدت يا ابن الاكرمين بنعمة • جمعت بها بين المحبين في ستر

فلا زلت للاحسان كهفا وباغيا . وقد جل ما قد كان منك عن الشكر .

قال فضحك وامر لها بجائزة على البيتين وانصرفا ويروى ان ابا بكر الصديق رضي

الله عنه مر طائفا بالمدينة في خلافته واذا بجارية تبكي وتقول شعر .

وهويته من قبل قطع تمائمي . متناسبا مثل القضيب الناعم .

وكان نور البدر يشبه وجهه . يمشي ويصعد في ذوابة هاشم .

فقرع ابو بكر رضي الله عنه الباب فخرجت اليه فقال لها احرة انت ام مملوكة

قالت مملوكة قال لمن هويت فبكت وقالت سألتك الا انصرفت عني قال لا بد فقالت شعر

وانا الذي قرح الفراق بقلبها . فبكت لحب محمد بن القاسم .

فسار ابو بكر رضي الله عنه الى المسجد وبعث الى مولاها فاشتراها وبعث بها الى محمد

ابن القاسم بن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه قيل ان عمر بن دويرة كان

له قد كلف بابنة عمه كلفا شديدا وكان عمه يكره ذلك ويأباه فشكى

الى خالد بن عبد الله القشيري وهو يومئذ عامل على العراق فذكر انه

يسيء بجواره فسأله عن ذلك فحبسه خالد اياما ثم اطلقه ثم زاد به

غلبة الشوق فحمل على ان يتسور دار عمه ليرا ابنته لمحبته فيها ففعل ذلك

وراوه فشكوه وادعوا عليه بالسرقة وانهم وجدوه فوق الدار وحملوه

الى خالد فسأله خالد فاعترف بالسرقة ليدفع المظنة عن ابنة عمه فامر

خالد بقطع يده فاخرج فكتب اخوه رقعة ودفعها لمن اوصلها الى خالد فيها شعر

اخالد قد اوطيت والله عشوة . وما العاشق المظلوم فينا بسارق .

اقر بما لم يجنه المرء انه . راى القطع خيرا من فضيحة عاشق .

اذا

اذا امدت الغايات للسبق في العلا . فانت ابن عبد الله اول سابق .

فمن علينا واصطنع عندنا يدا . فان الفتى في قوله غير صادق .

قال فارسل خالد مولى له يثق به ليكشف عن حقيقة الامر فاتاه بالصحيح من امر

الغلام فاحضر عمه والزمه بتزويج ابنته ففعل فقال له خالد كم مبلغ رجالك

من مهر ابنتك فقال كذا وكذا فدفع له خالد واجرى عليه ما يكفيه ولزم باب

خالد وكان يعرف بالعاشق وكان ممن بلغ به الحب الى ذهاب نفسه مع جلالة

قدره وعلو شانه يزيد بن عبد الملك بن مروان وكان يحب حبابة جاريته

وسلامة وكان حبه لحبابة اشد وكان اشتراها بمائة الف درهم واشترى

سلامة بعشرة آلاف دينار ولما اجتمعتا عنده انشد .

والقت عصاها واستقر بها النوى . كما قر عينا بالاياب مسافر .

وكان يقيم الشهرين والثلاثة خاليا بهما منعكفا عليهما قد اهمل امر الرعية

ولا يراه احد من رعيته ولا من خواصه ولا اخوه مسلمة فلما طال عليه ذلك

دخل عليه اخوه مسلمة فاكثر لومه وعتبه وعنفه على الالحاح على ما كان عليه

من الخلوة والانقطاع وقال يا امير المؤمنين يقف ببابك وفود الناس واشراف

العرب فلا تاذن لهم ولا تخرج عليهم وانت قريب عهد لعمر بن عبد العزيز وقد

علمت طيب ذكره وجميل اثره وحسن سيرته قال ارجو ان لا تعاتبني على هذا بعد

يومنا فلما خرج من عنده استلقى يزيد على فراشه متفكرا ودخلت عليه حبابة فاعرض

عنها فقالت ما بالك يا امير المؤمنين فاخبرها بمقالة مسلمة فقالت امنعني

منك بمجلس واحد وافعل ما شئت قال لك صبوح غد فلما اصبح امر بالطعام والشراب

فلما اخذ منه الشراب غنته وقالت شعر

كريم قريش حين ينسب والذي . اقرت له بالفضل كهلا وامردا

اهان تلاف المال بالجود انه . اما هدى يجرى على ما تعودا

وغنته سلامه شعر

اذا انت لم تعشق ولم تدر ما الهوى . فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا

واني لاهواها واهوى لقاءها . كما يشتهي الصادي الزلال المبردا

فقال يزيد ويحك يا حبابة من كريم قريش قالت انت يا امير المؤمنين قال صدقت قاتل مسلمة ولعن رايه وقام يرقص ويدور ويقول واطرباه والكريم طروب وكان يسر بها اذا راها سرورا عظيما حتى انه اذا جلس معها على الشراب يقوم واقفا وياخذ وسادة ويجعلها على راسه ويدور في المجلس ويقول لسمك طري اربعة ارطال عند البقال ويشق الحلة التي تكون عليه وكانت الحلة التي تكون عليه تقوم في الطراز بالفي دينار ويصبح خاليا بلذاته مقبلا على هواه وشرابه وحبابة تغنيه وهو يقول لا تطلعوني على امر من الامور وما برح كذلك الى ان حبابة تمنا ولبث حينه زمان فشرقت بها فماتت فجزع عليها جزعا شديدا ومكث ثلاثة ايام لا يدفنها حتى انتنت وجافت وهو يضمها ويرشفها فكلمه جماعة من اهله وقالوا اتق الله في نفسك يا امير المؤمنين وادفن هذه فانه جيفة واكرامها دفنها فاذن لهم في دفنها فلما كان بعد خمسة ايام غلبه الشوق اليها والوحشة لها فامر بنبشها فكشف عنها التراب فاذا هي تغيرت تغيرا قبيحا وتقطعت فعوتب في ذلك فقال ما رايتها قط احسن من هذه الساعة فدخل عليه مسلمة وقال والله لان

بلغ

اهل الشام خبرك ليقولون انك خولطت في عقلك وليخلعنك الناس وانت على ذلك فامر بدفنها ورد التراب عليها ولزم فراشه فما لبث بعدها سوى سبعة عشر ليلة ودفن الى جانبها وذكر عن فتى من ذوي النعم قعد به دهره ولح عليه الفقر وكانت له جارية احسن الناس وجها واكملهم خلقا وكان يحبها حبا شديدا وكانت تحبه كذلك فلما ضاق عليه الحال واشتد عليه الامر قال لها ما ترين ما نحن فيه من الفاقة ورقة الحال فان رايتي ان ابيعك لبعض المتوكلين فاتسع في ثمنك وتتنعمين انت عنده فعلت وقالت والله فراق روحي من جسدي اهون علي من فراقك فاتفقا على ذلك وخرج فعرض بذكرها لبعض التجار فقال له بعض اصحابه ان كان ولا بد فابعث بها الى عبد الله بن معمر وكان عاملا على العراق فحملها اليه واحضرها بين يديه فاستحسنها ووقعت منه موقع الاعجاب ثم قال له كم رجوت في ثمنها قال اربعين الف درهم فدفع له ذلك وعشرة الاف درهم نفقته وعشرة اروس من الخيل المسومة وقال ارضيت قال رضي الله الامير ورضي عنه فامر عبد الله بن معمر بعض الجوار ان تدخل بالجارية الى بعض الدور وتكرم مثواها فامسكت الجارية بجانب الستر وقالت شعر

هنيئا لك المال الذي قد اخذته . فلم يبق في كفي غير التفكر

اقول لنفسي وهي في كرباتها . اقلي فقد بان الحبيب او اكثري

اذا لم يكن في الامر عندك حيلة . ولم تجدي بدا من الصبر فاصبري

فلما سمع الفتى بكى حتى ارتفع نحيبه وقال شعر

ولولا قعود الدهر بي عنك لم يكن . يفرقنا شيء سوى الموت فاعذري

اروح بهم من فراقك مولم • اناجي به قلبا قليل التصبر •
عليك سلام لا زيارة بيننا • ولا وصل الا ان يشا ابن معمر •

قال عبيد الله بن معمر قد شئت يا فتى خذها وخذ المال الذي صار اليك فاخذ
الفتى المال والجارية وانصرف

الفصل الثامن في سرعة اجوبة الاذكيا
وعبارات الفضلا قال رجل للاحنف اخبرني ثقة عنك بسوء قال له الثقة لا ينم
وامر امير المؤمنين الرشيد يحيى بن خالد بهدم بناء بعض الملوك فقال يحيى يا امير
المؤمنين ما الحاجة الى هدم بنيان يدل على فخام شان بانيه فقال اهدمه
ولا تراجعني فيه فحسب مقدار ما صرف على هدمه بعضه فجاء جملة كثيرة فاستكثرها
الرشيد ورجع عن ذلك فقال له يحيى ما كان اغناك عن ظهور عجزك عن هدم ما
بناه غيرك وقالت عائشة رضي الله عنها ذبحنا شاة وتصدقنا بها فقلت يا رسول
الله ما بقي منها شيء الا كتفها فقال صلى الله عليه وسلم كلها باقية الا كتفها وقيل
للمسيح عليه السلام لو سالت الله ان يرزقك حمارا يحمل رحلك فقال انا اكرم على الله
ان يجعلني خادم حمار وقيل ليحيى بن خالد عز حاجبك فقال ومن يعرفك اخواني القدما
وقال رجل لمحمد بن الحنفية بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم غرر بك ابوك في
الحروب ولم يغرر بالحسن والحسين فقال لانهما عيناه وانا يمينه فهو يدفع
بيمينه عن عينيه وسال الحسن بن سهل دينار بن عبد الملك ما دينك فقال
ما ظننت ان حيا يسئل عن هذه المسئلة لانها مسالة منكر ونكير للميت
ديني الاسلام وطاعة الامير وقال المتوكل لابي العينا ما اشد ما مر عليك
في ذهاب بصرك قال فوت رويتك يا امير المؤمنين فاستحسنها منه وامر له

بجائزة

بجايزة حسنة وغاب ابو العينا عن المتوكل مدة ثم دخل عليه فقال له ما افقدك عنا
يا ابا العينا قال سرق حماري يا امير المؤمنين قال كيف سرق قال ما كنت مع اللص فاعرف
كيف سرقه قال ما منعك ان تزورنا على غيره قال ثلاث يا امير المؤمنين قال ما هن
قال قلة يساري ومنة العواري وذلة المكاري وقيل لابي العينا ما بال الحمير اذا
احست بالرجوع الى مرابطها والقرب من دور اهلها اسرعت المشي البطي منها وغيره
الا حمارك يا ابا العينا اذا قرب من دارك تخابث في المشي قال لعلمه بسوء المنقلب
واضاف بعض البخلا قوما فلما اكلوا نظر الى واحد منهم وقال ما بال شدقك اعوج قال
عقوبة من الله من الله لكثرة ثنائي عليك بالباطل لاني اقول للناس انك كريم
ودخل عمرو بن العاص على معاوية وهو يتغدى فقال هلم يا عمرو فقال هنيئا يا امير المؤمنين
فاني لم يبق في فضلة للاكل فقال معاوية ا فتح الرجل اذا ملأ جوفه حتى لم يبق
فيه فضلة للاكل فقال يا امير المؤمنين في فضلة ولكن اخشى ان اصير
الى ما استقبحه امير المؤمنين وقال عبد الله بن ابي السمط لعمارة ما اري المامون
لا يحسن سماع الشعر فقال عمارة ومن افرس فيه منه والله لننشده البيت من
الشعر فيسبقنا الى اخره ولم يكن يسمعه قط قال فاني انشدته بيتا فلم يحفل
به ولا تحرك لسماعه فقال عمارة وما البيت فقال عبد الله •

• اضحى امام الهدى المامون مشتغلا • بالدين والناس بالدنيا مشاغيل •

قال ما قلت شيئا انما جعلته عجوزا في محرابها وفي يدها سبحة فان يقوم
مقام امير المؤمنين اذا كان مشغولا عن رعيته لم لا قلت كما قال جرير
في عبد العزيز بن مروان حين قال •• • •

فلاهو في الدين مضيعا نصيبه • ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله •

وقال المبرد ان رجلا الى عامل البصرة وكان هذا العامل قد ولاه المنصور
الاجرا على القواعد من النساء اللاتي لا ازواج لهن وعلى العميان والايتام فقال
اسئل ايها العامل ان تثبتني مع القواعد من النساء قال يا هذا انت رجل والقواعد
نساء قال فمع العميان قال فاني اراك بعينين لكن فانها لا تعمى الابصار ولكن
تعمى القلوب التي في الصدور قال فاثبت ولادي في الايتام قال كيف يكون اولادك
ايتاما وانت تعيش لهم ثم اثبته مع العميان واثبت اولاده مع الايتام ووقف رجل
للواثق بالله فقال يا امير المؤمنين صل رحمك وارحم اقاربك واكرم رجلا من اهلك
قال من انت فاني لم اعرفك قبل اليوم قال انا ابن جدك آدم قال يا غلام اعطه درهم
فقال يا امير المؤمنين وما اصنع به قال اني لو قسمت بيت المال على اخوتك من اولاد جدي
من آدم لكان ينوبك منه حبة فقال لله درك يا امير المؤمنين ما اذكاك فامر له
بعطاء وانصرف ومر جرير على جماعة نسوة وهو راكب على بغلته وهن يغسلن
على بعض المياه فضرطت البغلة فضحكن النسوة فقال جرير لهن اما علمتن ان كل انثى
تحملني تفعل كما فعلت هذه البغلة فقالت واحدة منهن كيف كان حال امك حين حملتك
تسعة اشهر وقيل دخل المامون على ام الفضل بن سهل وقد مات ولدها الفضل وهي
تبكي عليه بكاء شديدا فقال مهلا يا ام الفضل اما ترضين ان اكون لك عوضا من
ابنك قالت كيف لا ابكي وولد اكسبني مثلك قال رجل لعمر بن الخطاب حين سأله عمر
من سيد قومك فقال انا يا امير المؤمنين قال لو كنت كذا لم تقله وقال معاوية
للحصين بن المنذر وكان يدخل عليه آخر الناس ما الذي يبطئ بك الى آخر الناس

وانت

وانت احق بالتقدم بالدخول علي فقال شعر •

وكل خفيف الشان يمشي مشمرا • اذا فتح البواب بابك اصبعا •

ونحن جلوس ماكثون رزانة • وحلما الى ان يفتح الباب اجمعا •

فقال معاوية انك لحليم رزين وخرج امير المؤمنين العباس السفاح تنزها
بالانبار فامعن في تنزهه وانفرد عن اصحابه فوافا خبا لاعرابي فقال للاعرابي
انت صاحب هذا الخبا قال نعم فمن انت قال من كنانة قال من ايها انت قال من ابغض
كنانة الى كنانة قال تكون قرشي قال فمن ايها انت قال من ابغض قريش الى قريش قال
تكون من ولد عبد المطلب الى عبد المطلب قال السلام عليك يا امير المؤمنين
ورحمة الله وبركاته فاستحسن ما راه من حذقه وامر له بجائزة حسنة
وقال المتوكل يوما لجلسائه اتعلمون اول ما عتب الناس على عثمان رضي الله
عنه قالوا يا امير المؤمنين بماذا قال لانه لما توفي رسول الله صلى الله عليه و
سلم قام ابو بكر رضي الله عنه على المنبر دون مقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم بدرجة فلما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه نزل عن مقام ابي بكر رضي
الله عنه درجة فلما ولي عثمان رضي الله عنه صعد على اعلا المنبر مكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانكر المسلمون عليه ذلك وكان المراد ان يكون
دون درجة عمر رضي الله عنه فقال عبادة يا امير المؤمنين ما احد اعظم
منة عليك من عثمان رضي الله عنه قال وكيف ذلك قال لكونه صعد الى اعلا
المنبر ولو كان من ولي نزل عن مقام من تقدمه درجة كنت انت اليوم تخطب
على الارض السفلى وسئل رجل فقيها عن الخمر احلال هو او حرام فقال له

حرام فقال الرجل ما تقول في العنب والزبيب والتمر احلال هم ام حرام فقال
له حلال قال فما تقول في السكر والقند والعسل قال حلال قال فاي شئ حلل
هذا وحرم هذا فقال الفقيه ارايت لو اخذت كفا من تراب ولطمت به وجهك
او صدرك لكان يؤلمك قال لا قال فلو اخذت كفا من ما فلطمت به وجهك
لكان يؤلمك قال لا قال فلو اضربت التراب والماء فجمعتهم وجبلتهم ووضعتهم
في الشمس اياما ثم ضربت بهم وجهك لكان يؤلمك قال نعم قال وهكذا اذا
جمع هذا وعتق حرم واذا جمع هذا وعتق اكم وكتب بعض علماء مالك رضي
الله عنه للامام الشافعي رضي الله عنه يا امام لي خالها ولي عمة وانا
عمها فاما التي انا عم لها فان ابي امه امها ابوها اخي واخوها ابي على سنة
قد جرى رسمها واما التي انا خال لها فان ابو الام جدها ولسنا مجوسا
ولا مشركين بل سنة الحق نا تها فاين الامام الذي عنده فنون التناكح
او علها يبين لنا كيف انسابنا ومن اين كان كذا حكمها فكتب اليه الامام
رضي الله عنه القائل لهذه المسئلة تزوجت جدته لابيه يعني ام ابيه باخيه
لامه وتزوج اخته لابيه بابنته واولدهما بنتا بن فبنت جدته عمته
وهو عمها وبنت اخته خالته وهو خالها وكتب له بعض علماء الامام مالك
رحمه الله يا امام ما تقول في الفرض وفرض الفرض وما يتم به الفرض وصلاة
لا فرض وصلاة تركها فرض وصلاة بالطول والعرض وصلاة بين السماء و
الارض وصلاة في السماء والارض فكتب رضي الله عنه اما قول القائل الفرض
فهو الخمس صلوات وفرض الفرض فهو الوضوء واما قوله ما يتم به الفرض فهو

الصلاة

خالة وانام

يده بالم ارتعاشا قويا فاذا رفع يده عنها سكن ذلك الارتعاش فان عاد الى لمسها
عاد الارتعاش وهذه الخاصية موجودة في السمكة ما دامت الروح فيها فاذا
خرجت الروح منها ذهبت تلك الخاصية منها وقدم ملك الى هذه الارض سمه مصر
فسال الله تعالى ان يضع له فيها البركه فاجاب الله دعاءه وبارك له فيها وفي ما شيتها وفي
نهرها فلما ادركته الوفاة عهد الى ولده الاكبر وكان اسمه مصرايم فملك هذه الارض
المذكوره وسماها مصر باسمه فهي ارض مصر وكان مسكنه مدينة منف وكان له
خمسة اولاد قفط ومقطم واشمون وقيل اشمن وقيل اشموم واتريب وما فقسم
عليهم ارض النيل وجعل لكل واحد منهم حد الا يتعداه الى اخيه الاخر فجعل القفط وكان اكبرهم
اعلا النيل فبنا فيه مدينة وجعل فيها قصرا وسماها باسمه وجعل للذي يليه موضعا
وهو اشمون اسفل منه فبنا فيه مدينة وسماها باسمه اتريب وجعل للذي يليه موضعا
فبنا فيه مدينة وسماها باسمه ما وكان مقطم منقطعا الى الله تعالى ملتجيا الى العبادة
فالتجا الى الجبل واقام به الى ان مات فسمي الجبل باسمه وهو الجبل المقطم ولما حضرت
مصرايم الوفاة عهد الى قفط وكان قفط عظيم الخلقة ذا قوة وبطش فبنا البرابي
في بلاد الصعيد والملاعب وكتب فيها حكمته وعلومه واستخرج المعادن من
دون القبط وكان له ولد اسمه قوص فبنا بالصعيد مدينة وسماها باسمه قوص
ووهب لولد من اولاده مكانا فيه مدينة وسماها باسمه هرهاس وكل مدينة بالديار
المصرية مسماة باسم من اسسها من ولد مصر ومصرائم وولد ولدهم وعاش
قفط اربعمائة وثمانين سنة ولما ادركته الوفاة عهد الى اخيه اشموم ودفن
بالواحات وملك بعده اخوه اشموم فبنا الملاعب والبرابي وفي ايامه هلكت



عاد بالريح وسار شداد بن عاد الى مصر وكان قد نجا من عذاب الريح فناصب اشموم
في الديار المصرية وقاتله فعجز اشموم عن قتاله وسلم اليه الديار المصرية بعد ان
هدم اثارا كثيرة فانشأ شداد بن عاد اثارا كثيرة بها منها الاهرام ثم توجه الى
الاسكندرية فشرع في بنائها واسسها وبنا فيها بنيانا عجيبا واظهر فيها قوته وحكمته
ثم اصابه بها وباء شديد فارتحل منها الى المدينة وكانت بناحيته العريش الى ان
هلك وعاد اشموم الى ملك مصر ولم يزل الى ان توفي فعهد الى اخيه اتريب قبل وفاته
فاقام بها مدة فعهد الى ابنه احرابا وبعده ابنه كلكلي وكان له حكمة ومعرفة وكان
عنده هرمس الحكيم واقام ثلثمائة سنة ولم يخلف ذكرا فعهد الى اخيه حزفا وكان
غائبا فخرج الى ناحية الفيوم متنزها فارسل الله عليه صاعقة فاحرقته وسمى
ذلك المكان المحرقة وهي بقعة معروفة الى الان وملك بعده ابنه لوطيس وهو الذي
وهب هاجر لسارة زوج ابرهيم عليه السلام وكان مسكنه الفرما لان ولوطيس
هذا كان له اولاد كثيرة منهم تنيس ودمياط وتونه ودهقلا ودفرا وسندفا
وسهود وكان احسنهم وجها ثم وقع المقت في اولاده فماتوا عن اخرهم ولم يبق
له ولد ذكر فادركته الوفاة فعهد الى ابنته حوريا فملكت من بعده وكان لها راى
وتدبير فاكثرت العمارة في ارض مصر وسمع بها الجبابرة وطمعوا فيها وكان الملك الذي
قد قهر الملوك في ذلك الوقت يقال له جبير المونكفي وكان معه جيش عظيم من الجبابرة
يقطع الواحد منهم من الجبل قطعة وينقلها كيف يشاء فلما بلغ حوريا قدومه شاورت
اهل مملكتها فامروا عنه فلما علمت ذلك دبرت حيلة تقتله من غير حرب فاحضرت
قهرمانة لها ذات مكر وخداع وقررت معها المكر لجبير المونكفي وسيرت مع القهرمانة

هدايا

هدايا وتحف وذخاير ورسالة فقبلها منها وسألته ان يتزوج بها اذ هي محتاجة
الى زوج يدبر ملكها ولم تجد في ملوك الارض كفوا لها غيره ووصفت له جمالها
وحزمها فمال اليها ورغب فيها واثنى رايه عن القتال واجابها الى ذلك فرجعت
القهرمانة اليها واعلمتها برغبته فيها فسيرت اليه هدايا ثانية وتحف وذخاير
وسالته ان يرفع قدرها عند الملوك ويعلي شانها ويعظم مجدها بان يبني لها مدينة
على ساحل البحر يظهر فيها حكمته وقوته ويقيم فيها اعلاما تبقى على ممر الزمان وتكون
هذه المدينة مهرا لها وحظها منها وان هو لم يجبها الى سؤالها نسبته الملوك الى
العجز والتقصير فلما سمع ذلك ادركته اريحيته واجابها الى ذلك ثم امر اصحابه ان
يتفرقوا في النواحي ذات المعادن لقطع الصخور والعمد ودخل جبير الى مصر في خاصة
من قومه ودولته فدلوه على الاسكندرية فلما وصل اليها راى فيها اثار شداد وما
عمل فيها من العجايب وما اسس فيها من الحكمة فاعجبه راى حوريا واسترجح عقلها وجدد
فيها اثارا وجعل فيها اثنى عشر فرسخا واقام لبنائها الف الف صانع وانفق عليها خزائنه
وظفر فيها بكنز لشداد بن عاد فاخذه وانفقه عليها وجعل المدينة ثلاث طبقات بعضها
فوق بعض وجعل فيها قناطر تصل الى البحر فلما كملت الاسكندرية ارسل الى حوريا واعلمها
بذلك فاظهرت البشرى واكرمت الرسل وجعلت ذلك عيدا بمصر اظهرت فيه الزينة
وارسلت تخبره في قدومها عليه او قدومه عليها فامرها ان تقدم عليه فامرت بحمل
خزائنها وفرشها وحليها وكان اول الدواب في اسكندرية واخرهم في منف وهي مصر
وسارت عقب ذلك فلما قاربت اسكندرية امرت بالقباب فضربت والذبايح
فذبحت وجعلته عرسا واولمت واجتمع اليها قوم جبير فجلسوا للاكل والشرب

وكانت قد اتخذت لهم طعاما مسموما وشرابا مسموما فلما كان الليل تقدمت
القهرمانه ومعها خلع مسمومة مطيبة فالبستها للملك وطيبته فسقط قواه
وانقطع بعض اعضائه فلما جن الليل هلك لوقته وقومه عن آخرهم فدخلت عليه جوريا
وقهرمانتها فلطمت وجهه وقالت ربجيار عنيد فاتخذها الناس مثلا وكان لما
ايس من نفسه سالها ان يكتب سيرته على العمودين القايمين على السرطانات النحاس
بناحية البحر ففعلت ومات جبير في تلك الليلة ولما ملك سليمان بن داود عليهما السلام
الاسكندريه جددها مجلس السوارى واتخذه معبدا كالمسجد وكان من البنيان العجيب
الذى يدل على فخامة شان بانيه ولما ملك ذو القرنين جددها وكانت ثلاث مداين
بعضها الى جنب بعض فمنها مدينة المناره واسمها منه ومدينة تسمى نقيطه والاسكندريه
وعلى كل مدينة سور وسور يجمع الجميع وكان الاسكندر ذو القرنين قد رخمها برخام
ابيض وكان لباس اهلها السواد والزرقه واقامت سبعين سنة لا يدخلها احد
الا على عينيه خرقة سودا ولا يوقد فيها سراج وجا الاسلام وهي على هذه الهيئة
ودخلها عمر بن العاص قبل فتحها وهي بيد المقوقس والروم فاعجبه ما راى من بناها
وحسن عمارتها فلما فتح عمر بن الخطاب الشام حرضه عمرو بن العاص على فتح مصر
والاسكندريه وذكر له كثرة اموال اهلها ورفاهتهم وعجزهم عن القتال ولم يزل به
حتى عقد له على اربعة الاف فارس وامره بالمسير وان يعمل بعد مسيره بما كاتبه
فسار عمرو بن العاص بين المسلمين فبعد ذلك اثنى راى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
عن ذلك وخاف على المسلمين فكتب الى عمرو بن العاص كتابا وسيره مع رجل من المسلمين
فادرك عمرو بن العاص في الطريق فخاف عمرو ان يكون عمر امر برده فلم يفتح الكتاب

رغبة

رغبة في الديار المصريه ولم يزل يشاغل الرسول ويجد في السير حتى وصل الى العريش
فسال عنها فقيل له هذه من حدود مصر ففتح الكتاب فقراه على المسلمين فوجد فيه
اذا ادركك كتابي هذا قبل ان تدخل الى حدود مصر فارجع بالمسلمين وان
ادركك وقد دخلت حدود مصر فامض امرك واستعن بالله فقال عمرو بن العاص
لمن معه من المسلمين الستم تعلمون ان هذه من حدود مصر قالوا بلى قال فسيروا على
بركة الله تعالى قال فساروا حتى بلغوا ابوا لبيس وكان اهل الغرما قد خرجوا الى عمرو
ابن العاص وصاروا له اعوانا براى سقف تعالى الله ابوا ميامين فانه كان قال
للقبط بعدما بلغه قدوم العرب على الديار المصريه اخرجوا لهم وابتغوا رضاهم
فان الروم والقبط ما بقي لهم ملك في هذه الارض وخرج القبط من القصر للقتال
عمرو بن العاص على قصر الشمع فلم يثبتوا وانهزموا ورجعوا الى خندقهم وتحصنوا
بالقصر فحاصرهم المسلمون وكتب عمرو الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعلمه بعجز
القبط عن القتال ويعرفه انهم التجوا الى قصر الشمع وغلقوا الابواب ووضع بهم الحصا
فسر بذلك وامده باربعة الاف رجل واربعة رجال فاما الاربعة رجال فهم
الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود الكندى وعبادة بن الصامت ومسلمة بن
مخلد وكتب اليه انى قد امددتك باربعة الاف رجل ولا تغلب اثنا عشر الفا من قلة
فلما قدم هذا الجيش على عمرو بن العاص الح بالحصار على قصر الشمع فلما ابطا عليه
الفتح قال الزبير بن العوام انا اهب نفسي لله تعالى[2] فوضع سلما الى جانب القصر من ناحيه
سوق الحمام وامرهم اذا سمعوا التكبير فليبادروا اليه فما شعروا الا والزبير يكبر
على راس القصر فاجابه المسلمون والتكبير بالتهليل من خارج القصر فلم يشكوا النصارى

[2] عز وجل

ان المسلمين اخذوا المدينة فانهزموا من جهة البحر ودخل المسلمون المدينة وكان
المقوقس يومئذ نازلا بالجيزة وكان بمصر رجل يقال له الاعوج لتدبير الحروب
فهرب بمن معه وركب السفن والتجوا الى الجزيرة الى المقوقس وجرت بينهم مراسلات
ليس هذا موضع ذكرها كان اخرها الصلح على ان القبط بمصر يؤدون الجزيه وكان
جملة من وافق المقوقس على ذلك ستة الاف رجل فاوجب عمرو بن العاص عليهم الجزية
وترك النسآء والصبيان وفرض لكل رجل من المسلمين دينارا وعمامة وبرنسا وخفين
وشرط عليهم ان يقيموا له الجسرين ويقيموا الاسواق من مصر الى الاسكندريه
وذلك في سنة تسع عشره من الهجرة وامتنع الروم ان يفعلوا ما فعل المقوقس
والقبط والتجوا الى الاسكندريه فقاتلوا عمرو بن العاص ومن معه من المسلمين ووقع
بينهم وقايع وملاحم واقاموا على ذلك تسعة عشر وفتحها المسلمون بعد
هذه المدة يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين من الهجرة وكانت روس
القبط تمد عسكر المسلمين بالزاد والعلوفات في هذا الحصار وقيل ان المسلمين ظهروا
عليهم وانهزم من كان فيها من الروم الى البر والبحر فولى عمرو بن العاص رجلا من
المسلمين على الاسكندريه وضم اليها الفا من المسلمين وخرج عمرو طالبا من هرب
من الروم في البحر واما اهل الاسكندريه فقتلوا من كان فيها من المسلمين فاتوجه
عمرو في طلب المنهزمين الا من هرب وملكوها فبلغ عمرو بن العاص الخبر فكر راجعا
فقاتلهم ثانية وفتحها واقام بها وبلغ عمر بن الخطاب الخبر فكتب الى عمرو بن العاص
يستضعف رايه ويامره ان لا يخرج منها ولم يقتل في حصار الاسكندريه من
المسلمين غير اثنين وعشرين رجلا من المسلمين قبل فتحها وكتب عمرو بن العاص

الى

٥٥

الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه اما بعد يا امير المؤمنين اني فتحت مدينة لا اصف ما
فيها غير اني وجدت فيها اربعة الاف دار واربعة الاف حمام واربعين الف يهودي
فاوجبت عليهم الجزيه واثني عشر الف بقال يبيعون البقل والديار المصريه هي منزل
الفراعنة ومدينة منف التي تقدم ذكرها هي منزل فرعون ودار ملكه وكان قد
جعل له سبعين بابا من الحديد وجعل حيطان المدينة من الحديد والنحاس وكانت الانهار
تجري من تحت سريره وكان فيها اربعة ملاعب وكان قيمة خراجها في كل سنة في تلك
الايام ستة وتسعين الف الف دينار وسبعمائة الف وثلاثة وعشرون الف وثما
وسبعة وثلاثين دينارا وحمل منها موسى بن عيسى في دولة بني العباس الف الف
ومائة الف وثمانين الف دينارا **واما عجائبها** فنارة الاسكندرية وهي مبنية
على سرطان زجاج وكان اول سورها وكان باعلاها مراة يجلس الجالس تحتها فيرى
من القسطنطينيه **والاهرام** وهما بنيان على فرسخين من مدينة الفسطاط وهو
فسطاط عمرو بن العاص لا يعرف على وجه الارض بناء اعلا منهما طول كل واحد اربعمائة
ذراع وشكلهما التربيع ولا يزالان في الهوى يخرطان صنوبريا حتى يرجع دورهما
مثل اعلاهما خمسة اشبار وخمسة اشبار وليس بين صفايح حجارتهما ملاط
وهو الملصاق مثل الجبس وما اشبه ذلك وكل حجر منها يكون ما بين عشرة
اذرع الى خمسة اذرع قد هندمت هندما وصحت تصحيحا لا تدخل الحجر بين
واعجب ما فيها ان حجارتها منقولة من مسافة اربعين فرسخا **وحدودها**
اعني ارض مصر من العريش الى اسوان وعرضها من برقة الى ايله وهي مسيرة
اربعين ليله طولا واربعين ليلة عرضا وما زاد على ذلك فليس من ارض

ثمانية

الشعرة بابن صح

من على وجه صح

مصر وكان اهلها اسعد اهل الارض واكثرها مالا من اهل سائر الاقاليم ولهم اخبار
كثيرة منها ان عبد الله بن عبد الملك بن مروان وكان واليا على مصر في خلافة اخيه
الوليد بن عبد الملك سنة تسعين وكان رجل من اهل وسيم من القبط في ضيعة من اعمال
الجيزة دعاه الى وليمة عرس كان قد عزم عليه وساله ان يخرج اليه الى مصر
ليشرفه بحضوره الى الوليمة فاجابه الى ذلك وقرر معه اليوم الذي يحضر فيه اليه
فحمل اليه الرجل القبطي مائة الف دينار مصرية وقال يا سيدي خذ هذه نصيب الجوار
والخدم من الوليمة اذ لم يمكنهم الحضور وساله ان يقبلها منه وانصرف القبطي وعزل
عبد الله بن عبد الملك بابن شريك العبسي يوم الاثنين لثلاث عشر ليلة من ربيع الاول
من السنة المذكورة قبل ان تحضر وليمة القبطي وخرج من مصر ولم يذكر القبطي المال
لاحد ولا التفت اليه ولا طلبه ولا لحقه اسف ولو طلبه منه لاعاده له واعتده
القبطي من جملة ما صرفه على الوليمة في ذلك الوقت ومنها عمرو بن العاص لما فتح
قصر الشمع وصالح جريس المعروف بالمقوقس على ما ذكرا ولا سالوه القبط ان ياذن
لهم في عمل طعام المسلمين فاجابهم الى ذلك ففعلوا فلما فرغوا من ذلك سالهم عمرو كم
نفقتم على طعامكم فقالوا عشرين الف دينار مصرية قال لا حاجة لنا في طعامكم كلوه
وادفعوا لنا ثمنه عشرين الف دينار ففعلوا ذلك ولم يشق عليهم وعبد العزيز
ابن مروان كان واليا على الديار المصرية فخرج من مصر يريد الاسكندرية في سنة
اربع وتسعين فاعترضه في طريقه رجل من اهل بهيت من القبط وساله ان ينزل
عنده فقال له عبد العزيز ويحك ان معي جماعة ويلحقك في هذا مونة عظيمة
فقال ان هذا لا يعظم علي ولولا احتمالي لذلك ما سالتك فيه ولم يزل حتى نزل

عنده

عنده وكان عبد العزيز في اربعة الاف رجل فاقام عنده ثلاثة ايام يقدم اليهم
الاطعمة والطرف والحلوات في كل يوم ثلاث مرات ولا يعيد شيا من الطعام الاول
في الثاني ثم اذن عبد العزيز لاصحابه في المسير فساله القبطي ان يمهل لحظة ففعل
فاذا اربعة رجال يحملون قفة عظيمة لها اربعة اوذان فيها خشبتان معترضتان
على كتف كل رجل منهم طرف الخشبة وعليها منديل والرجل القبطي صحبتهم فوضعوها
بين يدي عبد العزيز وقال له يا سيدي اقسم هذه بين هؤلاء فكشفها عبد العزيز
فاذا هي مملوءة دنانير فامتنع عبد العزيز من ذلك وقال اجعل هذه خراج زراعتك
وبلغ الخبر الى ام القبطي وكانت عجوزا ضعيفة فاقبلت الى عبد العزيز وهي ترتعش
وقالت ايها الامير انت جئتنا لتشرفنا او جئتنا لتشمت بنا اعداينا فتبسم الامير عبد
العزيز وقال بل جئتكم لاشرفكم واسر بكم احبابكم قالت فلم ترد علينا هديتنا قال
اكره ان احملكم مونة واكلفكم مشقة فقالت والله لا يضرنا ان اخذته ولا ينفعنا ان
تركته فبحق معبودك ودينك الا امرت بقسمته بين اصحابك ففعل وقسم ذلك حفنا
بيده فعم الجميع الذي معه وعبد الله بن المامون لما قدم الى مصر في سنة ثمان
عشرة ومائتين اراد ان يخرج من مصر الى دير النحوم وكان يبنى له في كل ضيعة
دكة فاذا نزل الضيعة نزل على تلك الدكة ونزل العسكر والقواد والوزراء والقضاة
اسفل منه فلما وصل الى كودة ومسيس مر بالضيعة المعروفة بطاء النمل فخطر له ان
لا ينزل بها وكان بها امراة عجوز قبطية اسمها مارية فبلغها اعراض المامون عن
الضيعة فخرجت العجوز مسرعة وتعرضت اليه في الطريق وكلمته فقال لبعض التراجمة
ما تقول هذه العجوز قال يا امير المؤمنين انها تقول انك نزلت بكل ضيعة وانك

لم تنزل بهذه الضيعة فالان نعير نا بنوا القبط الى اخر الزمان فاعجب المامون عقلها
وعدل بدابته الى الدكة التي ينزل عليها ونزل العسكر معه ثم رجعت مارية الى
ولدها فاخبرته فخرج الى وكيل مطبخ المامون وساله ما يحتاج اليه المطبخ من
الخراف والكباش والدجاج والابقار والشمع والطيب والسكر واللوز ولم يخرج
القبطي من العسكر حتى انتسخ جميع ما يحتاج اليه مطابخ الوزرا والامرا والقضاة
والخدم وخاص العسكر وعامته من الاطعمة والحلوات والحطب والعلوفات
وكان يوميذ مع المامون ولده ابا العباس واخاه ابا اسحق واولاد اخيه الواثق
بالله والمتوكل على الله واحمد بن ابي داود وقاضي القضاة ببغداد ويحيى بن اكثم
ومع كل واحد من هولاء الحفدة والخدم والغلمان واتباعهم واتباع اتباعهم
ما لا يحصى عدده فاحضر جميع ما يحتاجوه ووسع عليهم واقاموا عنده ثلاثة
ايام ولم يحتج احد منهم الى شي قل ولا جل وحدث من شاهد هذه الوليمة انه
راي على سماط المامون خاصة في تلك الدعوة ثلاثة الاف دجاجة فايقة خارجا
عن الطعام والحلاوات والخراف فلما عزم المامون على الرحيل خرجت اليه
مارية تشكره على تشريفه لها وتودعه ومعها عشر وصايف ابكار مولدات
مجلات بانواع الثياب والمصاغ ومعهن عشرة وصايف ابكار مولدات مجلات
بانواع الحلي والمصاغ ومعهن عشر صواني عليهن اغطية الديباج ومناديل
الذهب فراها المامون من بعيد فقال لمن حضره هذه مارية قد جاءت الينا
بطرايف الريف من الكعك والجبن والصير ولقد احسنت اذ جاءت به في اخر
الوقت بعد الاهتمام بنا فلما احضرت الصواني بين يدي المامون كشفها فوجدها

عشرين الف دينار فقط في كل صينية الفين من نقد واحد فاستعظم المامون
ذلك واستكثره وقال للترجمان قل لها هل وجدت كنزا فتكلم الترجمان معها
في ذلك فاخذت قطعة من الطين ودفعتها بيدها وتكلمت مع الترجمان فقال المامون
ما تقول قال الترجمان انها تقول ان هذا ليس من كنز وانما هو من الطين ومن عدل
امير المومنين يعني من الزراعة ثم قالت والله ان عندنا من هذا شي كثير
وان شيت فهو لك فاعجب امير المومنين ذلك منها وقبل هديتها وشكر صنعها
وامرها بضياع ابقا ما عليها فامتنعت وقالت نحن اغنياء بما عندنا فامرلها
بما يبني فدان تكون لها رزقه في ضيعتها وكتب لها توقيعا بخطه فقبلتها منه
وبنت عليها قنطرة وهي الى الان تعرف بارض مارية في طا النمل واثر القنطرة باق
الى اليوم وكانت هذه الوليمة من الولايم المشهورة وورد جوهر غلام المعز حين
ملك مصر ودخل اليها في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة في دار رجل يقال له
محرز الازعلي وكان قد توفا حشريا وكان الاخشيدية صادبين كاعظم ما
يكون من الصوادي وهما عود صفني وهو اغلا من العود القماري فحملها جوهر
الى المعز ووجد في دهليز هذا الرجل مصطبه فيها خزانة وجد فيها سبعمائة
رجسية فضه وذهب خارجا عما وجده من الذخاير ولما دخل جوهر غلام
المعز الى مصر في تلك السنة وكان معه الفا وخمسمائة بغل محملة مالا وقال
واما بدر المستنصر امير الجيوش في سنة اثنين وستين واربعمائة في ايام
المستنصر عز السكر وغلا فلم يوجد وبلغ ثمن القنطار الى خمسين دينارا وكان
في خزانته ثلاثمائة قنطار ودخل شهر رمضان فسالوه ان يبيعه او بعضه

فامتنع من ذلك وقال نحن محتاجون اليه في الصيام فاستعمل ذلك جميعه في مطبخه
في شهر رمضان فكانت القيمة عنه خمسة عشر الف دينار ووجد لقائد القواد
حسين بن جوهر حين قتله الحاكم ذخاير لا تحصر منها ستة آلاف مبطنة حرير
من ساير الانواع من الديباج والصامت والعباى ووجد له في خزانة الطيب
سبعة ازيار صيني مملوءة كافور قيصوري قديم وزن كل قطعة ثلاث
مثاقيل ووجد لاحمد بن عبد العزيز الركابي حين قبض عليه الف ثوب ديباج
وثلاثمائة سفط من دق تنيس ودمياط سوى المال الصامت في احدى وعشرين
صندوقا مملوءة واما السيدة ست النصر اخت الامام الحاكم لما توفيت
وجد في تركتها ثمانية آلاف جارية منهن ثيبات الف وخمسمائة والبقية ابكار
ووجد في تركتها اثنان وثلاثين ازير صيني مملوءة مسكا مسحوقا واما المال
والتحف فاقد ويحيط به علما لكثرته وعبدة اختها بنت المعز لما توفيت وكان
مولدها بجزيرة مصر عند قدوم ابيها الى الديار المصرية تركت الف وثلاثمائة
قطعة محرقة بالذهب وزن كل قطعة عشرة آلاف درهم وثلاثين الف شقة
حرير اصفر من لون واحد وجوهر وزمرد كان كيله اردبا ووجد في ذخايرها
طشت وابريق من البلور ومدهن من الياقوت الاحمر وزنه سبعة وعشرين
مثقالا لا يعرف احد له قيمة وسيد الوزراء يهما الناز ودي افرط في استحسان
الطشت والابريق بحضرة المستنصر عليه وجده عنده فاخذه واقامت عنده
هذه السيدة عمرها لا تاكل الا من غزل يدها واحمد بن طولون رحمه الله كان
منفقه على الجامع المعروف به مائة الف وعشرين الف دينار وانشاه في

تسع

٥٨

تسع وخمسين ومائتين وحبس عليه سوق الرقيق وغيره وكان منفقه على البيما
رستان ستون الف دينار ولم يكن بمصر مارستان قبله وكان منفقه على المصنع
ببركة الحبش مائة الف واربعة واربعين الف دينار وكان منفقه على سور جزيرة
مصر ثمانين الف دينار وعلى الصدقات في كل شهر ثلاثة وعشرون الف دينار ومات
احمد بن طولون وترك اربعة وعشرين الف مملوك وخمسة واربعين الف عبدا
اسود حرا اصحاب جرايات مسترزقه وسبعة آلاف وثلاثمائة حصانا وثلاثين
حصانا من خيل الميدان المستعد للحروب والمهمات وستمائة بغله ملونات والفي
ومائة جمل وترك من المال ما لا يحصى لانه كان عهد الى ابنه ابي الجيش وكان ذا همة
وهيبة وتدبير وسياسة وقام مقام ابيه واكثر وكان له هيبة في قلوب الناس
وكان يركب في موكب عظيم وكان يمشي في مقدمة موكبه الف عبد اسود كل واحد
منهم اطول ما يكون من الرجال عليهم اقبية مضربة سود ومع كل واحد منهم ترس
حديد ومزراق حديد وكل واحد منهم يقتنص الاسود هذا خارجا عن الغلمان
الروم والترك مع ما يضاف اليه من الامرا والقواد والوزرا واصحاب الدواوين
والطردين وكان يرغب في الركوب على هذه الهيئة ليزداد هيبة في قلوب الناس
وجدد في الميدان الذي كان فيه ابوه مذ انشاه وهو قريب من الجامع اشياء
لم يسمع بمثلها حمل اليه الاشجار من ساير اقطار الارض حتى من خراسان وزرع
فيه ميادين الزعفران وساير الرياحين وزرعها سطورا نقرا وكان لها
قوم موكلون بها بايديهم مقاريض يصلحون بها ما يبرز من الورق عند الاعتدال
واتخذ في هذا البستان فستقية كاكبر ما يكون من البرك ملاها بالزيبق وكان

يفرش عليها فراش ناعم من الادم ينفخ فيها فيمتلي ريحا تربط افواهها وتطرح على
ذلك الزيبق فيجلس وينام وكان قد اتخذ قوائم السرير جميعها من النحاس الاصفر
الاندلسي المنقوش المغشا بالذهب العالي وكان اذا طلعت الشمس لم يستطع
الناظر ينظر الى تلك القوائم لقوة وهجها وكان يسحق المسك والكافور وينثر
على تلك الرياحين والازهار والزعفران وكان يحب الجياد من الخيل واتخذ
منها ما ضاقت به الاصطبلات بمصر حتى اتخذ لها اصطبلات بالجزيرة وكان
عنده خيل لها انساب كانساب الناس مثبوته في الدواوين مستخدمون
برسم ذلك وهو ديوان الكراع لهم على ذلك جوامك وجرايات وقد
ذكرت من هذا المعنى ما يغني عن التطويل وصفحت عن امور كثيرة منها الهدايا
والتحف ذكر الواقدي في اخبار فتح السند قال ان عبد الله بن شداد
العبسي كان عاملا لمعاوية بن ابي سفيان على بلاد السند وانه غزا بلاد
القيفار واصاب منها مغانم كثيرة وان ملك القيفار صالحه على اداء
الجزية وحمل اليه هدايا لم ير مثلها ولا تنحصر قيمتها وكان اعجب ما فيها
قطعة مراة ذكر اهل العلم ان الله تعالى انزلها على آدم لما كثر ولده وانتشر
في الارض فكان ينظر فيها فيرى من يريد منهم على الحال الذي هو فيه من
خير وشر وبهذا حدث عيسى بن عمر قال حدثني عبد الله بن محمد بن عمر بن
علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لما هبط الله آدم من الجنة رفعه على
جبل ابي قبيس وازوى الارض له وقال له هذه لك يا آدم ولولدك قال
يا رب فكيف اعلم ما فيها فجعل له النجوم وقال اذا رايت النجم نجم كذا وكذا

فكان

فكان يعلم بذلك ثم شق عليه ذلك فشكا الى ربه فانزل الله عليه مراة من السما فلما
مات آدم عليه السلام عمد شيطان يقال له فقطرش فكسرها وبنى عليها مدينة
بالمشرق يقال لها حانوت فلما كان ايام سليمان بن داوود عليهما السلام كان
علمها عنده فقال للجن ائتوني بها فقالوا اخذها فقطرش فسأله عنها فقال هي تحت
اركان حانوت فقال ائتني بها قال ومن يقدر على هدم تلك الاركان قال انت
تهدمها فمضى هدمها واتاه بها فكان سليمان عليه السلام يشد بعضها الى
بعض وينظر فيها فيرى جميع ما يريده فلما مات سليمان عليه السلام وقعت
الشياطين عليها فذهبت وبقي منها قطعة توارثها بنو اسرايل وصارت
هذه القطعة الى خزاين بني امية فلما استخلف ابو جعفر المنصور كان علمها
عنده فسال عنها الى ان اخذها فيما اخذوه لبني امية ثم فقدت من خزاين بني
العباس ولما فتح طارق بلاد الاندلس سنة ثلاث وتسعين في خلافة
الوليد بن عبد الملك وجد بمدينة طليطلة بيتين مغلقين ففتح احدهما
فوجد فيه اربعة وعشرين تاجا لم يعلم احد قيمة كل تاج منها وعلى كل
تاج اسم صاحبه وكم ملك من السنين ووجد فيه مائدة سليمان
ابن داوود عليهما السلام فحملها الى عند الوليد بن عبد الملك ووجدوا على البيت
الآخر اربعة وعشرين قفلا فسال عنه هل فيه مال فقيل له لا فقال ما بال هذه
الاقفال فقالوا لا نعلم الا ان هذه المدينة قد بنيت وتداولتها ملوك الروم
وكان كل ملك منهم يجعل عليه قفلا من غير ان يفتحه ولا يعلم ما فيه وكانت هذه
سنة لهم واستسنوها وتوارثوها فلما كان في هذه السنة عزم الملك على

فتحه وتوهموا ان فيه مالا فاجتمعت اليه الشمامسه والاساقفه ووجوه الناس واهل
دولته وعظموا عليه ذلك وسالوه ان يفعل ما فعله من كان قبله من الملوك
فلم يصغ لهم فقالوا له اي شيء خطر لك ان فيه من المال فنحن نعطيك الذي
يخطر ببالك ولا تفتحه فعصاهم وامر بفتحه ففتح البيت فاذا فيه تصاوير
العرب وهم على خيلهم بعمائمهم وسيوفهم ونبالهم وثيابهم مكتوب في صدر
البيت بالخط الرومي متى فتح هذا البيت ملكت العرب هذه المدينه وهذه الارض
في السنة التي يفتح فيها هذا البيت وكان الامر على ما ذكرنا فامر طارق بدواة
وقرطاس وكتب الى الوليد بن عبد الملك بصورة الامر وبعث اليه بالهدايا و
التيجان والمائدة التي تقدم ذكرها وقومت المائدة بين يدي الوليد بن عبد
الملك فكانت القيمة عنها مايتي الف دينار والله اعلم ولما فتح سعد مداين
كسرى بعث الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بخمس ما وجده من الفيء فقسمه بين
الناس بالمدينة فاخذ علي بن ابي طالب رضي الله عنه حصته من ذلك وكانت قطعة
من بساط كسرى اباعها بعشرين الف دينار وكان طول البساط ستون
ذراعا وعرضه كذلك وكان مفصلا باللؤلؤ والزبرجد والياقوت وقضبان
الذهب وكان كالارض المزروعة المقبلة النبات وكان يفرش لهم في الشتا
فيقوم مقام الرياحين والازهار ويشربون عليه الشراب ولما قدم سيف
كسرى ومنطقته الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه راى منها ما هاله فقال ان قوما
ادوا مثل هذا لذوا امانة فقال له علي رضي الله عنه انك عففت فعففت الناس
واصاب رجل من النخع وقيل هو ضرار بن الخطاب درفش كابيان وتفسيره

بالعربي راية وهي راية كانت لكسرى فقومت بثلاثين الف دينار وكان قيمتها الف
الف دينار وعبد الله بن زياد لما فتح بخارى في سنة اربع وخمسين ودخلها
المسلمون هجما كانت عند عبد الملك امراة فقامت مسرعة ولبست احدى خفيها
وتركت الاخرى وانهزمت فاخذ المسلمون فردة الخف مع ما اخذوه فكانت
القيمة عنها خاصة مايتي الف درهم واهدي للوليد بن يزيد بن عبد الملك من
بعض الجهات جفنة بلور اعظم ما يكون من الجفان قيل انه وضعها بين يديه ليلة
وملاها ماء وطلع القمر فلم يرى القمر من نور تلك الجفنة فقال ابن القمر فقالوا له لم
يظهر شعاعه من نور الجفنة واشترى المهدي فصا بمايتي الف درهم وسبعون
الف درهم وكان هذا الفص يعرف بالجبل وعمل عليه خاتما فراى يوما ولده هارون
الرشيد يكرر النظر اليه فوهبه له فلما توفي المهدي عهد الى ولده موسى الهادي
فقيل له ان الخاتم الذي كان لامير المؤمنين قد وهبه لاخيك هارون ولا يصلح
يكون الا في يدك لانك انت الخليفة وهو امير فوجه اليه يطلبه منه وكان الرسول
اليه يحيى بن خالد فامتنع الرشيد من دفعه فالح عليه اخوه الهادي في انتزاعه
فلما عاد اليه يحيى بن خالد في طلبه واعلمه بتغير اخيه عليه بسببه اخذه هارون
في يده وركب مع خالد يريد قصر اخيه فلما توسط الجسر انتزعه من اصبعه وقال
يا ابا الفضل قل نعم قال لهذا الخاتم انظر اليه قال لما علمت انه هو فرميه في الدجله
ورجع من طريقه وقال اعلمه بما رايت فمضى يحيى بن خالد واعلم الهادي بما وقع فغضب
غضبا شديدا وامر بالغواصين واهل البحر فغاصوا واجتهدوا في استخراجه
فلم يقدروا عليه واقام الهادي بعد ذلك اربع سنين واشهر ومات وكان قد عهد الى اخيه

الرشيد مر يوما من الايام بالجسر ومعه يحيى بن خالد فقال يا ابا الفضل اتذكر
اليوم الذي القيت فيه الخاتم في هذا المكان قال نعم يا امير المؤمنين قال والله
لم انس وقد قذفت به هكذا ثم نزع خاتما كان بيده من فضه قيمته ربع دينار
وقذف به في ذلك المكان بعينه ثم قال لاحد غلمانه انزل لبه لعلك تجده يعني
الخاتم الفضه الذي رماه في تلك الساعة فنزل الغلام وغطس فطلع بالخاتم
الاول فلما راه هو ومن معه ذهلوا فكانت اعجوبة عظيمه **الفصل**
العاشر في اخبار ساقها التصنيف ونوادر جرها التاليف لما حضرت
عمر بن عبد العزيز الوفاه دعا بنيه وكانوا احدى عشر ابنا وكان عنده مسلمة
ابن عبد الملك فاحضر عمر بن عبد العزيز احدى عشر دينارا ونصف دينار
فامر ان يكفن ويشتري له مكانا يدفن فيه بخمسة دنانير ويقسم الباقي على
بنيه وقال يا بني والله ليس لي مال فاوصي لكم به ولكنني ما تركت لاحد عليكم
تبعة ولا اخذ ثار ولا عرض ولا ذمة والله الخليفة عليكم فقال له مسلمة وما
ذلك يا امير المؤمنين وخير من ذلك قال وما هو قال تاخذ من مالي ثلاثمائة الف
دينار فتقسمها بينهم كما تريد فقال عمر او خير من ذلك قال وما هو يا امير المؤمنين
قال ترد المال الذي اخذته فانه ليس بملكك قال فبكى مسلمة عند ذلك وقيل
ما روي احد من اولاد عمر بن العزيز الا وهو غني ولقد شوهد احدهم وقد جهز
في سبيل الله مائة فارس على مائة فرس من خالص ماله ولما حضرت مسلمة بن
عبد الملك الوفاة وقيل هشام بن عبد الملك ترك احدى عشر ابنا اصاب كل واحد
منهم من تركته الف الف دينار وقالوا انه ما روي احد منهم الا وهو فقير ولقد

شوهد

شوهد بعضهم وهو يوقد في اتون الحمام بعد ذلك بسبع سنين **عبد الله بن مروان**
وهو اخر ملوك بني اميه قال لما زال ملكنا وملكت بنو العباس هربت الى ارض النوبة
مع جمع من اصحابي فسمع بي ملك النوبة فجاء بي الى المكان الذي كنت فيه فجلس على الارض
ولم يجلس على فراشي فقلت له هلا تجلس على فراشنا ايها الملك فانه لم يقعد عليها
فراش فقال لا قلت ولم قال لاني ملك وحقيق على الملك ان يتواضع اذا رفعه الله ثم
قال اخبرني لم شربتم الخمور وهي محرمة عليكم ولم وطئتم الزرع بدوابكم والفساد محرم
عليكم ولم استعملتم اواني الذهب والفضه وهي محرمة عليكم ولم لبستم الحرير وقد
نهيتم عنه على لسان نبيكم قال عبد الله فقلت له انا لما قلت انصارنا استعنا بقوم
اعاجم دخلوا ديننا ففعلوا ما ذكره الملك على عزة منا قال فاطرق الملك ساعة ثم
رفع راسه وقال ليس الامر على ما ذكرت بل انتم قوم استحللتم ما حرم الله عليكم وظلمتم
اذ ملكتم فسلبكم الله العز بذنوبكم ونقمة الله لم تبلغ مداها فيكم ولا وصلت
غايتها وانا اخاف ان يحل عليكم عذاب من الله وانتم في ارضي فيصيبني معكم و
الضيافة ثلاثة ايام فتزودوا فيها ما شئتم وارتحلوا فوالله ما اقمتم عندي
بعدها **باب** في ذكر الصالحين واخبار المتقين رضي الله عنهم اجمعين
قال العبد الفقير الى الله تعالى محمد بن احمد المقري لما وضعت هذا الكتاب وجعلته
عشرة ابواب فاحببت ان اختمه بحكايات الصالحين والسلف الماضين رحمة الله
عليهم اجمعين قيل لابي يزيد البسطامي هل بلغت قاف قال بلغت جبل قاف وجبل هاد
وجبل عين وهذه جبال المحيطة بالارضين السفلى حول كل ارض ثانية وثالثة ورابعة
جبل محيط بها كحيطة جبل قاف بهذه ارض الدنيا وهو اصغر الجبال وهذه الارض اصغر

الارضين وهو جبل من زمردة خضرا والسمآء مقببة عليه ويقال انه ليس بينه
وبين السمآء الا اربعون فرسخا وان خضرة السماء من خضرته والا فهي بيضا كالفضة
ولكن لشدة صفائها وتلاليها واخضرار الجبل وقربه منها فتلالات واخضرت
وكان ابا محمد يخبر انه صعد على جبل قاف وراى سفينة نوح وهي مطروحة فوقه وقيل
كان لله ولي بالبصرة يرفع رجليه فيضعهما على قاف فالدنيا خطوة مؤمن على الحقيقة
وذكر ان وليا من اولياء الله تعا احتاج الى مصباح فرفع يده الى القمر فاخذ
منه نورا في فتيلة كانت معه وبعضهم كوشف بالهلال في اوله فراه مستديرا كما
يراه ليلة اربعة عشر فانه رفع عنه الغطاء المحجوب وبعضهم راى الشمس نصف الليل
وهي تسير في ارض الفلك لتقطعه ليلا طولا فسبحان الملك القدير وقال العباس بن عبد
المطلب رضي الله عنه كنت مواخيا لابي لهب مصافيا له فلما مات واخبر الله عز وجل
عنه ما اخبر اغمني همه وحزنت عليه فسالت الله عز وجل حولا كاملا ان يريني
في المنام فرايته جمرة تلتهب نارا فسالته عن حاله فقال صرت الى النار في العذاب
لا يخفف عني الا ليلة الاثنين دون كل الليالي والايام فانه يرفع عني العذاب قلت و
كيف ذلك قال محمد صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة فجاتني اميمة فبشرتني
بولادة امنه اياه ففرحت بمولده واعتقت جارية لي فرحا مني به فاثابني
الله عز وجل بذلك ان رفع عني العذاب في كل ليلة الاثنين لاجله صلى
صلى الله عليه وسلم وحسبنا
الله ونعم
الوكيل
م

تحرر في اربعة وعشرين من ربيع
الاول سنة تسع وثمانين ومايتين والف

تخميس ابي ملك من مولوكو الزمان

البدر اشرق بالجمال عليه ... والسلسبيل يسيل من شفتيه
والغصن نال اللين من عطفيه ... قمر يقول ولا وصول اليه
جرح الفؤد بصارميا لحظيه

واذا بوصل والجمال امامه ... واحل في وسط الفؤد مقامه
نشق المحب من الوشام حرامه ... ما قام معتدلا يهز قوامه
الا تهتكت الستور عليه

يمشي بقد في غلايل سندسي ... الوانها كالبنفسج في نرجسي
كاسي نديمي والمدامة مونسي ... يا طيب ليلتنا ونحن بمجلسي
نهض الحبيب لنا على قدميه

شق القلوب بورده وشقيقه ... وهما على عشاقه برحيقه
ونما على كاساته بعقيقه ... يسقي المدامة من سلافة ريقه
ويخصنا بالسحر من عينيه

سعب السعود دنا الي بسعده ... واردت رشف رحيقه من شهده
دب العذار على صحيفة خده ... يا شعر محي بصري وكلا في خده
اني اغار من النسيم عليه

ملك يجور على الملوك بحكمه ... ولم يختشي جور الزمان وغمه
ناديت من فرط الغرام وجرمه ... عجبي لسلطان يجور بحكمه
ويجور سلطان الجمال عليه

٦٤

اني باوصاف المحبة عايذ وبباب من اهواه شخصي لا يزل
جيشي المحبين في جنودي واقد الناس تحت يدي وحكمي نافذ

~~وانا وكل الناس~~

وانا وكل الناس تحت يديه

الطرف مني في محبته غمي والدمع من عيني تبدل بالدمي
وعروس مكة والحطيم زمزمي ولولا الاله وحر نار جهنم

لعبدته وسجدت بين يديه

وانا وكل الناس تحت يديه الطرف مني في محبته
غمي والدمع من عيني تبدل بالدمي وعروس
مكة والحطيم وزمزمي ولولا الاله وحر نار
جهنم لعبدته وسجدت بين يديه
المشرفه
ومكه
الحطيم وزمزم

اني باوصاف المحبة عايذ وبباب من اهواه
شخصي لا يزل جيشي المحبين في جنودي واقد